١٧٦



من المسرح العالمي

الدكتاتور

تأليف : جول رومان
ترجمة وتقديم : عبد المسيح ستيتي
مراجعة : د. على درويش

أول مايو ١٩٨٤

تصدر عن
وزارة
الاعلام
الكويت

سلسلة

من

المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

احمد مشاري العدواني

محمد يوسف الرومي

الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة

د. طه محمود طه

أستاذ الأدب الانجليزي الحديث - جامعة الكويت

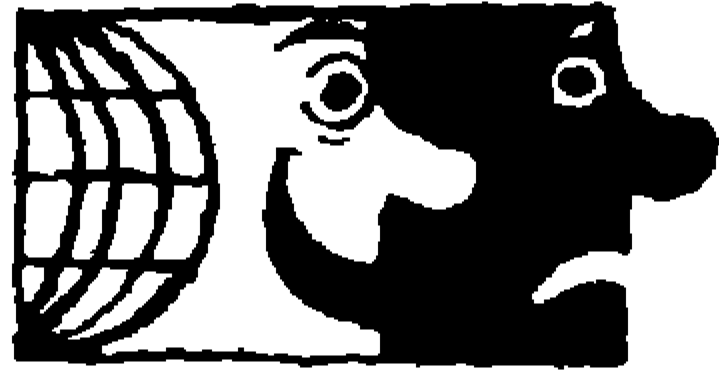
المراسلات باسم :

الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة

وزارة الاعلام

ص.ب ١٩٣

١٧٦



من المسرح العالمي

الدكتاتور

تأليف : جول رومان
ترجمة وتقديم: عبد المسيح ستيتي
مراجعة : د. علي درويش

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة بقلم المترجم

تتكون مسرحية الدكتاتور من أربعة فصول · وينقسم الفصل الثانى منها الى لوحتين ، وتهدف الى تحليل الاسباب التى ادت الى تكوين شخصية « الدكتاتور » ·

ففى دولة عصرية كبيرة ، يعمد نائب من اقصى اليسار ، وهو دينيس ، الى تفجير ازمة وزارية · (الفصل الاول)

وعندما تبدأ الأمور بالتفاقم يسند الملك ، بعد حساب دقيق ورغبة فى اللعب ، منصب رئاسة الوزراء الى خالق الازمة ، ظنا منه ان هذا الاجراء يجر المعارضة الى الاعتدال · الا ان صديق دينيس فى الطفولة ، فيريول ، ينصح الخطيب الكبير بعدم قبول المنصب ، وينصب نفسه حاميا للثورة · ورغم ذلك يقبل دينيس تسلم السلطة عن قناعة واهتمام عاطفى · (الفصل الثانى) ·

ويزيد تسلم دينيس الحكم الفتيل اشتعالا ، ويعمد فيريول الى اثارة الشارع وخلق الاضطرابات فى جميع انحاء المملكة ، احراجا لصديقه الذى تسلم الحكم ، واعتقادا منه بان الفرصة سانحة للقيام بضربته التى كان بانتظارها · ولا يجد دينيس مفرا من قمع الحركة بقسوة تزيد شيئا فشيئا · فيتحول بذلك الى مدافع قوى ، عن النظام القائم · (الفصل الثالث) ·

ولا يعود يوجد بين المحافظة على الاوضاع السابقة ، وبين الدكتاتورية ، الا خطوة بفصل مرسوم ملكى يطلبه دينيس شرطا لاستمراره فى القيام باعباء الحكم · وبفضل هذا المرسوم الذى يوقعه الملك على مضض ، يحصل دينيس على السلطة المطلقة · وتنتهى المسرحية باجتماع يعقد بين الصديقين دينيس وفيريول ، يطلب دينيس من صديقه خلالها انهاء الاضرابات ولكن من دون جدوى ، فيقطع عند ذلك كل صلة بفيريول عندما يقوم باعتقاله ، وبذلك يصبح وحيدا ، انه الدكتاتور · (الفصل الرابع) ·

وثمة ثلاث نقاط مهمة يبرزها المؤلف في هذه المسرحية التي احكم تركيبها وتحليل الامور فيها ، مما جعلها مسرحية سياسية من الطراز الرفيع ٠

فالنقطة الاولي التي يبرزها المؤلف ، تلك الدوامة التي يقع فيها الثوريون بعد قلبهم الحكم ، وما يتعرضون له من صعاب وما يقابلونه من منافقين ، شاركوا في الحكم السابق واخذوا يدافعون عن الحكم الجديد ٠ ذلك ان من الصعب تغيير العقلية القديمة التي يرضعها الاطفال مع حليب امهاتهم ٠ والكاتب يوضح ذلك على لسان الملك شارل وهو يتحدث الى دينيس :

« ولكنك تعلم جيدا ، أنت أيها السيد العزيز ، انه لا يوجد مصنع ، يأخذ على عاتقه ان يقدم لك مجتمعات جديدة ٠ وفي اليوم الذي يلي الثورة ، ستجد امامك اشكالا من الناس المستهلكين ، ومن سبق ان خدموا كثيرا ، واسهموا في صنع النظام السابق ، قبل ان يعمدوا الى تحطيمه والغاء عادات العيش القديمة ٠ حتى الاطفال لن يتجددوا تجديدا كاملا ٠ وسترى ذلك ٠ وستعود اجزاء كبيرة من النظام القديم الى التشكل امام انفك ٠ وستجد ان عليك الاستمرار في القبض على المطرقة ، لاعادة تكسير الاشياء باستمرار ، وذلك الى ان تقع المطرقة من يدك ، او يأتي من ينتزعها منك ٠ » (١)

وتبرز النقطة الثانية نفسية الثوري الذي يهدف احيانا الى تخريب كل شيء من دون تكوين برنامج واضح للاصلاح ٠ وفيريول في المسرحية ، هو الذي يمثل هذا الثوري الذي يهتم بقلب الامور ورؤية الدماء من دون التفكير بما ستكون عليه الامور في المستقبل ٠ وفي المسرحية عدة اشارات الى هذه الناحية ومنها الحديث الذي يجري بين دينيس ومادلين عن فيريول :

« مادلين : من المؤكد انه ، لمقاومة النجاح لا يوجد افضل من فيريول فألا ٠

دينيس : لانه يحتقره ٠

مادلين : لانه يمقته ٠ السعادة بالنسبة لفيريول ، ان يفكر ليلا

---

(١) المشهد الرابع ـ الفصل الثاني ـ اللوحة الاولى

ونهارا بان كل شيء سيء ، وان يفرز في ذهن الشعب ... تعب الحياة والتقزز مما هو ممكن .

دينيس : حتى من الثورة ؟

مادلين : حتى من الثورة ، اذا كان يجب لها ان تستمر . سيحبها فيريول شهرا . وقت الانتفاضات ، وقت الحرائق الاولى ، والاشتباكات الاولى ، في اوقات الغضب . سألته يوما : لو كنت السيد . واذا توصلت الى التغلب على اعدائك ، فاشرح لي بشكل كاف المجتمع الذى قد تقيمه ، لافيد من ذلك مقدما .

دينيس : لم يعرف كيف يجيبك ؟

مادلين : اجابني بأى شيء . ولكنني استطيع ان اقول شيئا : لم يفكر بذلك قط . (٢)

اما النقطة الثالثة التي يبرزها الكاتب في المسرحية فهي ، الصداقة ، وكيف تؤثر فيها السياسة فتفسدها . فينيس وفيريول، مثال الصديقين الحميمين ، اللذين لم يفترقا لا في طفولتهما ولا في كفاحهما الطويل . ومع ذلك فالخلاف يدب بينهما عندما يقبل دينيس بتسلم الحكم وعندما يثير فيريول الشارع لمقاومة ذلك حتى ينتهي الامر بدينيس الى ان يقول لفيريون :

« انت تعلم ان حركتك ستخفق . وتعلم انى سأنتصر ، وانى سوف اسحقكم كما تقول . وتعلم انى ما زلت مستعدا ان اعمل كل شيء في العالم لكي لا يصيبك هذا السحق ... ولكن يبدو لي ان حقدك عليَّ يجعلك راغبا في داخلك ، بان تسحق من قبلى » (٣)

وينتهي الامر بفريول الى ان يقول لدينيس :

« مجنون ! .. مجنون خطر ! .. انت محظوظ لانى لا احمل سلاحا ! » (٣)

وهكذا تنتهي الصداقة التي دامت ثلاثة ارباع العمر باعتقال دينيس لفيريول ، وهو المشهد الذى تنتهي به المسرحية .

---

(٢) الفصل الثاني ـ اللوحة الثانية ـ المشهد الاول

(٣) الفصل الرابع ـ المشهد الخامس

لقد بدأ جول رومان العمل « **بالدكتاتور** » بين عامى ١٩١٠ و ١٩١١ · وهو يقول عن نسه : « كنت فى غمرة الحماس الاجماعى ، اشعر باهتزاز القوى الجديدة فى داخل المجتمع ، على سبيل المثال التطور النقابى ، والدفعة الثورية التى كان محورا لها » (٤)

ويسرد ايضا كيف جاءته فكرة هذه المأساة : « كانت رؤيا لرجل وحيد ، وسط قاعة كبيرة فى دار الحكومة ، مركز الاوامر التخطيطية ، من حيث يصدر كل شيء ، والى حيث يأتى كل شيء · وهذا الرجل منقبض ، اشبه بمتشنج ، يدفعه جهد جبار « السيطرة » و « السيادة » ليصل الى نقطة تحدث معها جميع الامور كما يريد · » (٤)

هذه الرؤيا · ادرجت فيما بعد فى نص نهائي فى الفصل الرابع من المسرحية بصورة شرح من دينيس لفريول :

« يوجد ، يا فيريول ، فى مكان كهذا ثلاثة او اربعة امتار مربعة ، عبارة عن قطعة ارض ، حيث يجب ان يقف المرء ويجب ان يشعر بها تميد تحت اقدامه فى بعض الاحيان ، ليكون له الحق فى الكلام ··· كن مطمئنا فانى لا احلم · انت لا تعرف يا فيريول معنى ان يوضع شخص ما ، فجأة فى مكان مركزى ، وان يجد نفسة على قطعة الارض هذه بشخصه ، وليس احدا آخر · انها فعلا قضية الرجل الذى استطاع ان يكون ! كل شيء متعلق بالحاضر ، بحاضر له مائة من الرؤوس التى تهاجمك من جميع الجهات · وما ان تصبح هنا ، وقبل ان تجد الوقت الكافى لاتخاذ موقف ، تشعر ان آلاف الخصومات ، والتحالفات توجه الى شخصك ، وتصبح اشبه بشيء هائل مزدحم يتجه اليك ، يستخدمك بجشع ، لا يكفى كل ما لديك من تفكير لمواجهته · وانت لا تعلم كذلك ، يا فيريول ، ما هو النداء اليائس الذى يصدر عن مجتمع ما · انه شيء يأتى من بعيد ، من كل مكان ، عبر الكثافة البشرية ، ويتلقاه المرء فى الصدر عندما يكون رئيسا · »

والشخصيات البارزة فى هذه المسرحية هم فيريول ، والملك الطيب شارل الذى يحاول تجنيب بلاده الانهيار بأية وسيلة ممكنة ،

---

(٤) Souvenir et Confidences d'un écrivain, pp. 203-204

ولو كانت تسليم السلطة الى احد مناوئيه الرئيسيين ، والكونت موريه ، السياسى الذى حنكته الايام والذى لا يبدو مقتنعا بتسليم السلطة الى دينيس ولكنه لا يستطيع ان يقول « لا » للملك ويكتفي بالتلميح • الا ان دينيس « الدكتاتور » هو المحور الذى تدور حوله المسرحية ، وهو كما يقول عنه جول رومان :

« يمكن ان يقال انه اصبح « رئيسا » رغما عنه ، دفعته الاحداث الى ذلك ، والتقاء القوى الاجتماعية التى كانت سائدة ، ووضعته حيث شاءت الظروف • ولكى ينجز مهمته كرئيس ، لا يضع امام الناس وامام نفسه سوى الضرورة • الضرورة الحيوية • وخلاصة القول لقد جعل من نفسه مثالا للواقعية » (٥)

وقد كان مقررا فى الاصل ان تعرض هذه المسرحية فى الكوميدى فرانسيز الا ان المؤلف مل من مواربة مديرها اميل فابر الذى كان خائفا من صبغتها السياسية • وعندما عرضت بعد ذلك على مسرح كوميدى الشانزيليزه لم تلاق النجاح الذى كان ينتظرها فى الخارج • الا ان هذه المسرحية ، التى تنبأت باحداث كثيرة وقعت مرارا بعد ظهورها ، عرضت فى المانيا وايطاليا ونالت اقبالا حماسيا • ففى روما اعجب موسولينى بها واحبها كثيرا ، واقترح اعطاء مؤلفها امتيازا ايطاليا رفيعا ، الا ان جول رومان رفض بلطف ، ولكن بحزم ••• وفي المانيا قام بعرضها على المسرح باسيرمان ، واحد من اكبر الممثلين فى عصره • وقد قام جان هارفيه بعرض المسرحية فى فرنسا وسويسرا ثم عرضت فى فيينا وبراغ وبودابست وزغرب وستوكهولم • الا انه لم يعاد عرضها فى فرنسا •

---

(٥) Souvenir et confidences d'un écrivain p. 203

الدكتاتور

تأليف : جول رومان

ترجمة : عبد المسيح ستيتي

مراجعة : د. علي درويش

العنوان الاصلي للمسرحية

JULES ROMAINS
de l'Académie française

LE DICTATEUR

QUATRE ACTES

nrf

GALLIMARD
5, rue Sébastien-Bottin, Paris VII°

Troisième édition

شخصيات المسرحية

دينيس	DENIS.
فيريول	FÈRÈOL.
الملك شارل	LE ROI CHARLES.
الكونت مورى	LE COMTE MURREY.
موتوليه	MOTTELÈ.
ريس	REISSE.
بيشوف	BISCHOF.
لوزاك	LUZAC.
ريشار	RICHARD.
سيبليه	SIBLET.
فيورينيي	FIORIGNY.
الرجل الاول	
الرجل الثاني	
الحاجب	
الحاجب الرئيسي	
الملكة مارى ـ ايميه	LA REINE MARIE-AIMÈE.
مادلين	MADELEINE.
جان فيريول	JEANNE FEREOL.
امرأة	
كومبارس	

تدور احداث المسرحية في عاصمة احدى الدول العصرية

* * *

عرضت « الدكتاتور » للمرة الاولى في الخامس من اكتوبـــر ١٩٢٦ على مسرح كوميدى الشانزيليزيه

LA COMEDIE DES CHAMPS - ELYSÈES

الاخراج لويس جوفيه — LOUIS JOUVET

الفصل الأول

حانة ريفية في الضاحية . الحديقة والموائد في اضواء الطلق . إلى اليسار المدخل : شرفة مقوسة لخيمة تحمل لافتة المحل . في الخلفية ، قناطر من الشجر تخفي موائد . إلى اليمين . جزء من جدار وباب بيت صغير .

فتحة على الأفق تكشف من بعيد الأبنية الضخمة والحزينة لمدينة عصرية .

المشهد الأول

رجلان ، امرأة ، موتوليه

المشهد خاو عند رفع الستار . رجلان وامرأة يبدون تحت الشرفة المقوسة . ويدخلون إلى الحديقة بشيء من التردد . يرتدون ملابس شعبية مع شيء من المبالغة ، وبخاصة المرأة التي تشير تصرفاتها إلى انها اعتادت على حضور الاجتماعات .

الرجل الأول : (الى الثاني ، بصوت منخفض) عدم وصولنا من الجادة ، قد يثير الشكوك . واعتقد ان صاحب الحانة المنزوية من اصاقائهم . اتبع الممشى بين الحدائق الصغيرة بحيث يكون كوخ مربي الكلاب عن اليمين . . . احم ! . . . .

(يشاهدون فجأة صاحب الحانة ، موتوليـــــه ، فيلوذون توا بالصمت . يبدو موتوليه ببدانتـــه الواضحة ، وخطواته البطيئة ، كصاحب حانة مســـالم) .

موتوليـــه : (على انفراد) متى دخل هؤلاء ؟ (بصوت عال وبسذاجة) سادتي ، سيداتي ؟

الرجل الأول : نريد شيئاً طيباً ، من فضلك ! عصير التفاح الفوار ، مثلا . (إلى موتوليه) واحضر قدحا لتشاركنا الشراب (يتوارى موتوليه في البيت الصغير . يتفحص القادمون الجدد المكان بنظرهم . ثم يصلحون من وضعهم ، عندما يعود موتوليه إلى الظهور ، ممسكا بزجاجة وثلاثة اقداح . الرجل الاول وهو ينظر إلى الزجاجة) يا له من نبيذ فاخر ! (الى موتوليه) أين قدحـــــك ؟

موتوليـــه : (وهو يراقبهم) شكرا ، ايها السادة . لا اتناول شيئا في مثل هذه الساعة .

الرجا الاول : (بنفس اللهجة المبالغة في التودد . بينما يحل السلك) سنشرب نخبك على كل حال . (مع فترات توقف) ونخب الافكار الجديدة . سكوت ! (تقفز السدادة) وبالانتظار ، اقفزى دائما ، انت (بصوت أكثر انخفاضا) إذا كان ما افكر فيه لا يثبت في

بمكانه اكثر من هذه السدادة ، فقد يكون هنـــاك
أمل للشعب .

(يراقب الاخـــران موتوليـــه)

المـــرأه : بلا خطب من فضلك . لم يحدث ان اتقـــن الكلام
كما هي عليه الحال الان . ولكن عندما يتعلق الأمر
بالعمل . لا تجد أحدا . (الى موتوليه) على كل
حال ، هل تعرف أيها الرفيق ، افراداً ذوى عزم ؟
(يتصنع موتوليه الغباء) سأصافح أول من أقابلـــه
من هؤلاء .

موتوليـــه : أوه ! أنا ، لا أهتم مطلقا بالرياضة .

المـــرأة : الرياضة ؟ من يكلمك عن الرياضة ؟

الرجل الاول : (بشيء من الريبة) الرياضة و . . . السياسة .
لا تشبهان احداهما الأخرى على الاطلاق .

موتوليـــه : السياسة ؟ أنا لا أهتم بالسياسة .

الرجل الاول : (يتبادل نظرة مع رفيقيه ، ويتصنع لهجة خاصة)
ومع ذلك ، عندما يتواجد الرفاق هنا ، ويناقشون ،
تبدو منسجماً معهـــم ؟

موتوليـــه : (بمزيد من السذاجة) احترام الزبائن ، هذا هو
شعارى (يشير الى اللافتة) « ملتقى لاعبي الكرات »
تماما ، أما أن يلتزموا بالقواعد أم لا . فهذا شأنهم .
أنا ، لا أتدخل أبدا .

الرجل الاول : (الى زميليه) يعبر الرفيق بلغة اتفاقية . يريد ان يرى اذا كنا مخلصين . يقول ، عندما يعقد اجتماع للجنة المركزية ، فهو يكتفي بالاستماع (يفتح موتوليه عينين كبيرتين) طبعاً ، إذا حدث تعارض شديد بين دينيس وفيريول فهو لا يقاطعهما ليقول رأيه .

موتوليــــه : هل هذان الاسمان بين زبائنى ؟

(يتبادل الزبائن الثلاثة نظرة مرتبكة بعض الشيء . يبتعد موتوليه خطوتين ليقوم بمسح احدى الموائد)

الر جل الثاني : (بصوت منخفض) انه يرتاب .

(تصدر عن الر جل الاول حركة مفادها : « مــن يدرى ؟ »)

الرجل الاول : (الى موتوليه ، بلهجة جديدة) انت ، يا معلم . سنكلمك بصراحة . (بصوت منخفض) نحــن مناضلون ثوريون . والشرطة تبحث عنا . قال لنا بعض الرفاق من الأقاليم ، ان بامكاننا العثور على مساعدة هنا . (تصدر عن موتوليه حركة عابرة ، ثم يعود فيتمالك نفسه) كنا نظن انك (أنت الآخر) احد المناضلين ؟ (فترة صمت) ومهما يكن من امر فانت صديق . . . ورجل موثوق به (يحدق فيه) ما دامت الاجتماعات السرية للجنة تعقد عندك.

موتوليــــه : عنــــدى ؟

الرجل الاول : اخيرا ، فانت تبالغ ، يا عزيزى . قد نبذو امامك حمقى ، ولكـــن . . .

موتوليـــه : (باشارات تنم عن عمل ذهنى نشط) على رسلكم . . على رسلكم قليلا . تقولون انكم ثوريون ؟

الرجل الاول : اجـــــل .

موتوليـــه : وتقولون ان هناك ثوريين يجتمعون عندى ؟

الرجل الاول : اجـــــــل .

موتوليـــه : (بامانة مسكنة للغضب) آه ! . . آه ! . . . ظننت منذ قليل انكم تتحدثون عن لاعبي الكرات الذين يحضرون الى هنا بعد الظهر . اناس هادئون ومتقيدون بالنظام . ولكنى أتذكر الآن ، ان هناك في الواقع زمرة من اشخاص معينين اعتادوا ان يطلبـــــوا حجرتي الصغيرة (اشارة نحو البيت الصغير) كل اسبوع او ما شابه ذلك ، للتباحث في أمور تخص المجتمع . ولم يخطر ببالى ان اراقبهم عندما كانوا يحبسون انفسهم في الداخـــــل . اذن ، فهؤلاء الاشخاص ثوريـــون ؟

الرجل الاول : (في وقت يلقى فيه نحو اصحابه بنظرة ارتياب) تماما ، وقـــادة .

موتوليـــه : (ينفعل) اوه ! . . ولكن هذا لا يجوز ابدا ! ابدا ابدا ! (ويزداد هياجه) قادة ثوريون ؟ (يلوح بالخرقة التي في يده) آه ! لا ! وإذا كنتم تتصورون اني سأعرض نفسى للسجن من أجل اشخاص يمكن

أن يسابوني جميع مدخراتي لو علموا فقط اين أخبئها ! ومن يدري ، ربما يصنعون قنابل في حجرتي ، عندما ادير لهم ظهـــــري . سيعلمون أي منقلب ينقلبون ! (يتحرك بين الموائد مبدياً أكثر الانفعالات اقناعا . يتبادل الآخرون النظرات ، بدهشة شديدة ، ولكن مع شيء من الاقتناع . ويواصل موتوليه) ولكنكم تقولون انكم انتم ايضا ثوريون وانكم قادمون الى هنا للانضمـــــام الى الآخرين ؟ (كمن خرج عن طوره) اذن ، اليكم عني حالا . هيا ! هيا !

(يشير الى ناحيـــة الخروج . ينهض الرجل الأول . موتوليه كمن يريد ان يكظم غيظه ، يذهب لمسح مائدة مجاورة . ينهض الرجل الآخر والمرأة ايضا . تبدو على الزائرين الثلاثة الحيرة الشديدة . يتشاورون فيما بينهم بالنظـــرات . يتمتم الأول ببعـــض الكلمـــات الخفية لرفاقه) .

الرجل الاول : (الى موتوليه ، بلهجة جديدة وبحرص شديد) لا تنفعـــل ! يا معلم ! انت لا تحب الثوريين ؟ حسن . قد توجد طريقة لترتيب الأمور . لماذا لا نلجـــأ الى لغة العقل ؟ الأمر يتعلق بكسب العيش — أليس كذلك ؟ — بدون خلق متاعب أو الاختلاف مع احد . هم ، لم يسألوا انفسهم إذا كانوا يجلبون لك المتاعب . لم يفكروا الا بأنفسهم . فإن القيتهم خارجا سينتقمون . دعهم وشأنهم اذن . يمكن الافادة من

كل شيء في الحياة ، باستخدام العقل السليم . انت لست عدو مصالحك ؟ حسن . انها حفنة من نقود تهبط عليك . بانتظام ، خالية من اى خطـــر .

موتوليــــه : نقـــــــود ؟

الرجل الأول : (من غير ان يحول نظره عنه) مبالغ صغيره لطيفة . استمر في استقبال أفرادك . وسنعود للتحـــدث فيما يتبقى من امــــور .

موتوليــــه : (كما لو افاق من تفكير عميق) انتم من البوليس اذن ؟ (يتبادل الآخرون النظرات) سأقول لكم : انني ايضا لا أحب البوليس كثيراً .

الرجل الاول : (بتسامح) بالطبع . ولكن علاقتك لن تكون معه . دقيقتان من الحوار مع واحد منا ، عندما نحضر لك نقودك . ولن تشاهد ابدا احدا غيرنا .

موتوليــــه : السيدة من البوليس ايضا ؟

الرجل الاول : كبقية الناس . . . هى من البوليس وليست منــــه (بحيوية) اذن مفهوم ؟ (ينظر الى المائـــدة) كنت اوشك ان اذهب من دون لك . خذ (يناوله ورقـــة نقدية) ماذا تفعل ؟

موتوليــــه : سأحضر لك باقي نقودك .

الرجل الاول : انت تمزح (بعد تردد . وبصوت اكثر انخفاضـــا) قل لى إذن ، لديهم اجتماع ، اليوم ؟

موتوليــــه : (يتمالك نفسه) لا اعتقد .

الرجل الاول : (وهو يراقبه) لا يأتون ابدا من غير ان يخطروك ؟

(لا يرفع الآخران نظرهما عن موتوليه الا عندما ينظر هو نفسه اليهما)

موتوليه : اوه ! اجل ، احيانا .

الرجل الاول : انت تقرأ الصحف طبعا ؟

موتوليه : نعم ، عندما يتسع لى الوقت .

الرجل الاول : قرأت ولا شك ، انه تم الاعلان عن جلسة هامة للمجلس اليوم ؟

موتوليه : الحقيقة ، اني اوجه اهتمامى الى أخبار الجرائم.

الرجل الاول : حسن . تعقد جلسة هامة جدا في هذا الوقت بالذات. إن اليسار المتطرف يستجوب الحكومة . بدأ دينيس إلقاء خطاب هذا الصباح (ينظر الى ساعته) وقد يكون قد فرغ منه هذه الساعة . دينيس ألا تعرفه ؟ الا تعرف هذا الاسم ؟

موتوليه : دينيس ؟ النائب ؟ الذى يدافع في المجلس عن العمال وجميع المساكين ؟ اعرفه طبعا .

الرجل الاول : (بريبة) لماذا ابديت الدهشة منذ خمس دقائق ، عندما ذكرت اسمه ؟

موتوليه : آه ! انا ، كنت ابحث عن اسمه بين زبائنى . ثم ان الاسماء تتشابه .

المرأة : ولكنه من زبائنك ، بالتأكيد . رأيته هنا عشرات المرات .

الرجل الاول : (مشيرا الى البيت الصغير) في حجرتك الصغيرة ، مع الآخرين .

موتوليـــه : (مسرفا في علامات الـــدهشة) دينيس ؟ دينيس الشهير ؟ آه ! هذا كثير جدا ! هل انتم على يقين ؟ يجب ان اراه عن كثب .

الرجل الاول : وفيريول ايضا ، الذى لم يشاء ترشيح نفسه لعضوية المجلس فأدى ذلك الى مضاعفة خطورته .

موتوليـــه : (بنفس التعابير) فيريول . . . كيف . فيريول ؟ انك تتحدث عن فيريول هذا ؟ لم اكن اعتقد مطلقا ان مثل هؤلاء الناس قد يترددون على مثل حانتى الصغيرة .

الرجل الاول : اذا كانوا قد اختاروا حانتك . فليس ليمنحوك شرفا ، ولا ليقدموا لك خدمة .

المـــرأة : على العكس .

الرجل الاول : يسخرون منك كفردة جورب باختصار . هذا اليوم ذو شأن بالنسبة لهم . . . ولآخرين . ستراهم على وجه التأكيد . ولكن عليك ان تنصت هذه المـــرة ، هل فهمت ؟ تذهب وتجيء وتدور وسطهم باية ذريعة كانت ، فاتحا اذنيك جيدا . يجب ان تنقش هنا (يلامس جبينه) كل ما تسمعه . هل ســتكون وحدك هذا المساء ، نحو الثامنة ؟

موتوليـــه : نعم ، اعتقد ذلك .

الرجل الاول : سأعود . فاذا بدات شيئا من نشاطك في هذا المجال ، ستتقاسم مكافأة هامة .

(يتجه الزوار الثلاثة نحو الباب)

المـــرأة : (الى الرجل الاول) الا تحدد له بعض النقاط ؟

الرجل الاول : (ببقية من قلق) اتعتقدين ؟ . . . اجل . . . (الى موتوليه) ستعتاد شيئا فشيئا على حفظ الامور الهامة ، وترك الترهات جانبا . استمع جيدا الى ما اقـــول . كثير من الناس سيدعون ان خطاب دينيس سيطيح بالحكومة . اما انا ، فاشك في ذلك . ستنجلي الامور قريبا . وعلى كل حال ، سوف يجد اصحابنا في ذلك فرصة سانحة .

(يستمر في مراقبة موتوليه ، الذي يستمع اليه ، باجتهاد تلميذ نشيط ، ويلقي بنظرة إلى الآخرين ثم يقول : الأوامر بالاضراب جاهزة الآن . لقد وضعوا خطة كبيرة لقلب الأمور . . . نعم . . . بالنسبة لنا ، يجب ان نعرف اذا كانوا سيحاولون القيام توا بعملية كبيرة ، وسيستمرون حتى النهاية ، أو أنهم يريدون فقط جس النبض وتسلية اعوانهم . (بقلق) هل فهمت ما أرمي إليـــــه ؟

موتوليـــه : اجل ، اجل .

الرجل الأول : هل ستفهمني بسرعة ، رغم كونك غير مجرب ؟

موتوليـــه : سأحاول .

الرجل الأول : (يستدير نحو الآخرين) لو استطاع واحد منكم البقـــــاء .

موتوليـــه : (بحمية) قلت لك أني سأتولى ذلك !

الرجل الأول : يجب أن تنتبه ايضاً الى هذه الناحية : سيكون دينيس

وفيريول هنا . تصرف بحيث تتعرف عليهما . ثم لا تفارقهمـــا بنظرك . من المحتمل جدا ألا يتفقا هل تفهمني ؟ ان يشد كل واحد منهما بالخيط الى جانبه . ولكن يجب الا يغيب عن بالنا شيء واحد ، انهما رفيقا الطفولة ، ويحتفظان بصداقة قوية فيما بينهما . انهما يعانان الحرب احدهما على الآخر دون ان يكفا عن رفـــع الكلفة بينهما ، (بصرامة) الفطنة الفطنة ! والا فدع عنك المهمة حالا . (حركة نحو باب الخروج . ثم توقف) آه ! قد يتطرق الحديث إلى الملك بكلمات مبطنة : « الضخم » « الحمو » أو « الملتحي » سلامة الملك لا تهمنا . لديه مخابراته الخاصة . ولكن في حالة وجود محاولة لاغتياله مثلا . فمن المهم ان نظهر أن جماعة الملك لم يحسنوا القيام بواجبهم . وان لدينا نحن الآخرين – معلوماتنا الخاصة . مفهوم ؟ الى اللقاء هذا المساء .

(يخرجون . ينظر موتولية اليهم وهم يبتعدون . وتصدر عنه تنهيدة ارتياح . اف ! . من البيت الصغير يخرج بحذر رجل يرتدى ملابس برجوازية . يشير مظهره الى انه أحد المفكـــــرين) .

المشهد الثانى

موتوليـــــه . ريشــــــار

ريشـــار : من البوليـــس ؟

موتوليـــه : (وقد بدل لهجته وسحنته بشكل ملموس) أجل ، ومن النوع الرفيع . أنني اتصبب عرقا .

ريشـــار : ياه ! ليسوا أول من يزورنا منهـــــم .

موتوليـــه : بل أول من يزورنا منهم من هذا النوع . الآخرون . . . ذلك الزوج الطيب من المفتشين ، اللذان يرتديان الاحذية الضخمة ويكتبان تقارير من عشرة اسطر وبخط جيد ، ولا يميزان طبعا بين فوضوى ومبيض أواني كنت دائماً أرغب في أن أسألهما كم مضى عليهما في الخدمة ، ليحالا الى التقاعد . أما هـــؤلاء . . .

ريشـــار : هل اتعبــوك ؟

موتوليـــه : قليـــــلا .

ريشـــار : وفي النهاية ، هل نجحت ؟

موتوليـــه : طبقت التعليمـــات حرفيا .

ريشـــار : (ضاحكا) التعليمات ! لا ريب أنك خدمت في سلك الشرطة من نوع آخر حتى تحب النظام بهذا الشكل .

موتوليـــه : (يهز كتفيه) هل سبق لك أن قرأت التعليمات ؟ لماذا لا تريدني ان أفيد من تجربة رجل مثل ليمويل ، الذى وضع كل خبرته في هذا النص ؟ ومن أفراد لجنة مقاومة البوليس ، الذين ناقشوا ذلك مـــع لمويل كلمة كلمة ؟ هؤلاء الخمسة ، الذين ربما يحملون احكاما بالسجن تصل إلى اربعين عاما ، والذين لا أدرى كم من المرات تعرضوا فيهـــا

للقبض واستطاعوا الهرب ، وحكم عليهم غيابا . ولا يوجد بوليس في اوروبا لم يخدع من قبلهم للمرة السادسة والثلاثين .

ريشـــار : لا تغضب ، يا صديقي . سوف تكون من أوائل من سينعم عليهم حين تنشىء الثورة وسام الفروسية.

موتوليـــه : لو أعرف ان هناك متسعا من الوقت ، لاشعلت مدفأتي . ان دينيس يخشى البرد عندما يتعب . (وبلهجة تحمل حرصا وديا) وسيتعب جدا .

ريشـــار : نعم ، أشعل مدفأتك .

موتوليـــه : انت تعلم انه يلزمني ساعة من الزمن حتى استطيع اشعالها . يا لها من اداة لعينة (ينظر إلى السماء) ومع شمس موضوعة هكذا ، سيتصاعد منها الدخان خلال ساعة كامـــلة .

ريشـــار : لا تشعلها اذن ، واذا شعر دينيس بالبرد . قدم له الشاى . (بعد فترة صمت) كانت هيأتهم تدل على أنهم على دراية بالأمـــور .

موتوليـــه : على دراية كبيرة ، اضاعوا معي وقتاً لا بأس به . ولكن الأمور سارت على ما يـــرام .

ريشـــار : حسن . سيجتمع في مكاتب الصحيفة . سيكون ذلك أقل خيالا ، ولكن اكثر ملاءمة للجميـــع ، بما في ذلك البوليس . وسنملي اوامرنا السرية على مجموعة من الناسخين على الالة الكاتبة الشباب . وسندير المؤامرة بواسطة الهاتف .

موتوليــه : من الاكيد اننا معزولون تماما في هذا المكان . قد يحدث أى شيء ، في هذه اللحظة ، وسنكون نحن الاثنين آخر من يعلم (ينظر الى فتحة الافق) ان ابرز حدث هناك لا يمكن ان يصل الينا الا بعــد مرور ساعات عديدة ! صه ! . . . صه ! . . .

(تسمع زمرة من الناس وهى تقترب)

المشهد الثالث

نفس الأشخاص ، سيبليه ، بيشوف ، فيوريني

موتوليــه : (الى القادمين ، وقد عرفهم) ألم تشاهدوا أحداً على الطريق الصغير ؟

ســيبليه : (يرتدى ملابس تنم عن بعض التكلف ، ويبدو ممتلئا بالحيويــة) لا .

موتوليــه : خرج من هنا ثلاثة من رجال البوليس .

ســيبليه : هذا لا يهم . لقد سقطت الحكومة .

ريشــار : حقــا ؟

ســيبليه : دينيس والآخرون قادمون وراءنا .

ريشــار : اذن ، ستكون الضربة قاسية .

(تصدر عن سيبليه حركة تنم عن بعض الشك . يتبادل بيشوف وفيوريني النظــرات)

بيشــوف : احم ! احم !

ســيبليه : كان دينيس مدهشا يجب ان نعترف بذلك ــ مدهشا بحدته وبراعته .

فيوريني : بل مدهشا اكثر من اللازم . اتعب نفسه سدى ، فلقد كان الأمر قد حسم سلفا .

سيبليه : لا ، يا فيوريني لا ! لو أخفق الخطاب ، لعرفت الوزارة كيف تخرج من الورطة . لقد تجاوزت الاغلبية اكثر تقديراتنا تفاؤلا بخمسة وعشرين صوتا على الأقل . وقبيل النهاية ، بذل رجال الوسط قصارى جهدهم من أجل عدم التصفيق . لم يكن في يدنا شيء أكيد ، بالترتيبات التي اتخذناها في الأروقة وحدها . وفي اللحظة الأخيرة ، أوشك أن يتخلى عنا حوالي ثلاثين من خصوم الوزارة ، حتى لا يجيء سقوطها وفقا لجدول أعمال اليسار المتطرف

بيشوف : اجل . فصاحة دينيس وضعت المعتدلين في وضع مريح . سيتمكنون من القول انهم خنقوا الحكومة سهوا ، نتيجة لمجرد اندفاع في العاطفة .

(يضحك)

ريشار : والآن ؟

(فترة صمت . يتبادلون النظرات . تبدى زمرة القادمين الجدد شيئا من الضيق)

موتوليه : هل كان فيريول هناك ؟

فيوريني : (بحمية) اين ؟ في المجلس ؟ انت تعلم جيدا انه اقسم الا يدخله الا ووراءه مائه رجل مسلحين .

موتوليه : اوه ! لم أعد اذكر كل ما اقسم عليه .

(سكوت قصير)

ريشـــار : والحمـــو ؟

ســـيبليه : لا أعتقد ان الحما يضحك .

فيوريني : كانوا يتحدثون ، في الاروقة ، عن أشياء مدهشة ـ أليس كذلك يا بيشوف ؟

بيشـــوف : أجل ، ولكنى اتساءل إذا كنت قد سمعت جيدا ـ

ريشـــار : مـــــاذا ؟

فيوريني : قد يوجد في البلاط فريق يدعو إلى حل جرىء .

ريشـــار : دعوة الى السادة العسكريين ؟

فيوريني : انت لم تدرك المقصود . . . دعوة للسيد دينيس . . ـ عفوا . . للرفيق دينيس .

ســـيبليه : لا تنفعل لمجرد شائعـــــة .

ريشـــار : لم أفهم جيـــــدا .

فيوريني : نعم ، وزارة برئاسة دينيس . يبدو انك لا ترى ذلك طبيعياً ؟

(باستثناء فيوريني ، الذى لا يدل موقفه على كثير من الغموض ، يتجنب الآخرون اظهار عواطفهم . يلتزمون الصمت . ويطرقون برؤوسهم إلى الأرض. بعضهم ينظر إلى زملائه خلسة)

ريشـــار : (بعد وقت) ألا يمكن ان تكون الفكرة قد جاءت من الملكـــــة ؟

بيشـــوف : لماذا ؟

ريشـــار : بسبب والدها الذى كان دائما متعاطفا مع الأحزاب التقدميـــة .

بيشـــوف : ليس والد الملكة سوى مهرج . انه اكثر الملوك رجعية في اوروبا . يظن انه اخمد الثورة في بلده . ولكنـــه في خوف شديد من الاغتيالات المستورده. وهو يعتقد اننا مهتمون أساسا بصناعة القنابل ، ولا يريد ان نضع عنوانه عليها . (يضحك بيشوف بلطف) من هذا المنطلق يرسل إلينا اشارات التودد الصغيرة .

ريشـــار : تمـــاما !

بيشـــوف : فهو ليس من الجنون بحيث يشعل الحريق لـــدى جـــاره .

فيوريني : الحـــــــــريق ؟

(يتبادل فيوريني وبيشوف نظرة من يريد ان يتنبأ بالغيب ؛ تصدر عن بيشوف حركة غير واضحة) .

ريشـــار : ودينيس ، هل يعلم عما يتحدثون ؟

بيشـــوف : هناك أسئلة يجب تجنبها ، يا صديقى .

(تتجه الأنظار نحو مدخل الحديقة . يرتسم نوع من الارتياح الرسمى على الوجوه ، بما في ذلك وجها بيشوف وفيوريني) .

المشهد الرابـــع

نفس الأشخاص ، دينيس ، لـــوزاك

دينيس ولوزاك يدخلان إلى الحديقة . دينيس في

الأربعين ، معتدل القامة ، ممتلىء الوجه والجسم ، حليق الذقن . في سحنته المعبرة والمتقلبة كثير من السحر احيانا ، وهي لا تصبح باردة وقاسية الا في أوقات معينة . وكذلك صوته . لا اثر للخشونة فيه ، مع احتقار تكشفه عيناه وشفتاه . تصفق الزمرة لدى ظهوره . ولا يبدو فيوريني وبيشو ف أقل حماسة في التصفيق من غيرهمـــا .

دينيـــس : (وهو يجلس الى احدى الموائد ، ويرسل للجميع اشارة تنم عن الصداقة) انتم لطفاء جدا . (إلى موتوليه الذي يهرول إليه) بيرا لـــو سمحت . (يبدو شديد التعب وراغبا في السكوت . تقف الزمرة التي انضم إليها لوزاك على بعد ما دليل الاحترام . يتم تبـــادل عبارات قصيرة بصوت منخفض . ثم ، دينيس ، دون ان ينظـــر إلى أحد ــ يسأل بصوت مرتفـــع) فيريول ليس هنا ؟

ســيبليه : كــــلا .

موتوليـــه : (عائدا ومعـــه زجاجة جعـــة) أليس من الأفضل أن تتناول شيئا ساخنا ؟

دينيـــس : (ينظر إلى موتوليه بـــود) شكراً . انني في الحقيقة عطشان . (بصوت منخفض) وانت ايضا ، ألم تر فيريــــول ؟

موتوليـــه : كــلا .

لـــوزاك : (الذي اقترب ، بصوت منخفض) هل تريـــد أن أسأل فيـــوريني ؟

دينيــس : لا .

ســيبليه : (يقترب ايضا) اذا كنت تعبا جدا ، نستطيع ان نؤجل الجلسة ساعة .

دينيــس : (عاليا) ولكن لست أنا الذى تنتظرون ؟

ســيبليه : الحقيقة أننا لا نستطيع ان نبدأ من دون فيريــول ولا فإن سويب .

ريشــار : ها همــا .

فيوريني : (يخرج ساعته) ألفت النظر الى أن الوقت قد حان بالدقة لافتتــاح الجلسة .

المشهد الخامس

نفس الاشخاص ، فيريــول ، فان سويب

فيريــول : (في عمر دينيس ، ذو لحية ، وجهه اكثر نحافــة . يبدى مودة اكثر شعبية ، وبساطة اكثر وضوحا . يتقدم نحو الجماعة ، ويصافح الجميع (طاب يومكم. اراهن أننا آخر من وصل . العاطلون عن العمــل. هم الذين يتأخرون دائما . (يعود نحو دينيس) طاب يومك ، يا دينيس .

دينيس : طاب يومك ، يا فيريول . اجلس . ستساعدني على انهاء هذه الزجاجة .

(يذهب موتوليه لاحضار قدح آخــر)

ســيبليه : (الى دينيس وفيريول) علينا ان نسوى قضيتين أو ثلاث قضايا مالية . اذا كان ذلك لا يثير اهتمامكما

بنوع خاص ، واذا كان لديكما أمر تريد أن تتحدث فيه ، فبوسعنا البدء بدونكما ؟

دينيس : تمــاما .

لـــوزاك : (الى دينيس) انا عائد الى المدينة . هل لديك مهمة تعهد بها الى ؟

دينيس : اشغل نفسك بتصحيح « بروفات » خطابي . لابد ان في منتصفه جملة غير مفهومة تماما . وجملة اخرى قبل النهاية بقيت معلقة في الهواء . عدل ذلك .

(يخرج لوزاك من اليسار . يدخل الاخرون الى البيت الصغير باشارة من سيبلية)

المشهد السادس

دينيـــس ، فيريـــول

فيريـــول : (مظهرا المودة) مادلين ، ليست معك ؟ هى ليست مريضة ؟ . . انها لا تفوت جلسة كهـــذه ! . . . .

دينيس : (وهو يراقبه) في المجلس ؟ لقد حضرت . ولكن لم يكن لديها ما تفعله هنا . وزوجتك ؟

فيريـــول : بصحة جيدة . (صمت ، ثم فجأة) اذن ، اخلص التهــاني !

دينيس : (بتحفظ شديد) ها أنت على علـــم !

فيريـــول : طبعـــــا !

دينيس : ولكن من الذى اخبرك .

فيريـــول : قابلت اشخاصا قادمين من المجلس . ثم ان النبــــأ انتشر . . . بشكل رائع ، كما كان يجب .

دينيس : (بعد القاء نظرة على وجه فيريول(هؤلاء الاشخاص، ماذا قالوا لك ؟

فيريـــول : (ببرود) انك كنت مثيرا للاعجاب الى أبعد حد !

دينيس : (بابتسامة) ولا شيء غير ذلك .

فيريـــول : انك القيت واحدا من اجمل خطب حياتك .

دينيس : خطاب آخر يضاف .

فيريـــول : (بجـــد) ولكن الفصاحة شيء جميل جدا . وقـــد يكون الخطاب عملا بالغ الاهميـــة .

دينيس : (بريبـــة) أجـــل .

فيريـــول : (بلهجة الشرح الهادىء) انني اتحدث من وجهـــة النظر الدعائية . انا عندما اتحدث في اجتماع مـــا ، لا أعظ المنضوين . اما خطابك ، فجميع الصحف ملزمة بنشر فقرات عنه . انها طريقة تكسر افكارنا بموجبها نطاق الحجر الصحي . حتّى في البرلمـــان ، فان الذين يصفقون لك دون ان يصدقوا كلمة ممـــا تقول ، يفقدون ولو النذر اليسير من مقاومتهم .

دينيس : (ناظرا اليه) ولكن . . . انت تعلم اني اسقطـــت الوزارة . اليس كذلك ؟

فيريـــول : (باندفاع مهذب) هذا ايضا وارد ، في الواقـــع .

دينيس : (فترة صمت . دينيس يفكر مليا ، يراقب فيريول ،

يعود الى افكاره . ببطء أولا وبرفق) هل تعلم في أى شيء كنت افكر وانا عائد مـــن المجلس ؟ في مكتب الاب كميل ، حيث كنا نجتمع فيما مـــضى بعد دروس المساء في آخر سنة من سنواتنا الدراسية. أتذكر ؟ منذ مدة طويلة لم نتحدث عن ذلك .

فيريـــول : اذكـــر .

دينيس : (بهدوء وبساطة) لقد فكرت في ذلك عدة مـــرات هذه الايام . وفي كل مرة ، كان للامر وقع اكبر ، كمشهد اسطورى يرجع اليه أصل تقليد من التقاليد . ويحتفل به في تواريخ معينة ، نظرا الى المعاني التى توجد فيه والتى تتزايد باطراد . ولست أعرف اذا كانت جميع التفاصيل التى اتصورها قد حدثت معا فيما مضى .

ليس لانها كثيرة . ولكن لأن في كل واحد منها منها من المعاني بالنسبة لي ، ولأن تأثيره من القوة في نفسى ، ولأنه يلقى من الضوء بحيث اشك في ان تكون الحقيقة قد نجحت يوما في خلق شيء في مثل كثافته . (فيريول الذى فوجىء في البداية ، يصبح متنبها جدا ،مراقبا الكلمات،حساسا لأبسط الدقائق ، وربما مسيطرا على بدايـــة انفعال خفى) كلانا ، في المقعد الخلفى . نافذة مفتوحة . ضوء النهار لا يزال على كتاب ، ومع ذلك ففى الطرف الثاني من الفناء ، يرتفع القمر فوق الساعة الكبيرة . وفي الكنيسة المجاورة ارغن وترانيم ، احتفال يومى

لم يجد له تفسيرا على الاطلاق ، وان كنا نستولى عليه كلية . احتفال لا بد ان أناسا قد أتوا اليه من شوارع مظلمة انه مصنوع للآخرين ، ولكننا قمنا بانتزاعه منهم . وشعورنا باننا في عاصمة ، في واحدة من مدن العالم الكبرى . وفي نهاية النهار ، عندما تكون الأنوار الاولى بذرة لفكرة واسعة تعبة . . . ولكن . ربما أنا أحلم ؟ . . . ربما أنا الذي اعدت تكوين هذه الذكرى ارضاء لنفسى ؟

فيريــول : لا ، لا . هذا هو الواقـــع .

دينيـــس : لم افكر في ذلك . لا سيما منذ بعض الوقت ؟ هل لأني تقدمت في السن ؟ أم لاني أشعر ببعض الاجهاد، الأمر الذي يجعلنى أسرع تأثرا عن ذي قبل ؟

فيريــول : انا ايضا ، كثيرا ما أفكر في تلك الحقبة .

دينيـــس : (اكثر حيوية) حقاً ؟ انت ايضا ؟ (فترة صمت) وتذكر احاديثنا ؟ ذلك النقاش الهامش ؟ كل ما كنا نفهمه ؟ وكل ما كنا نصدر حكمنا فيه ؟ أليس كذلك كان ذلك أشبه بتعاقد أساسي فوقعه ، مع الحياة ، وعلينا ان نناقشه ونساوم فيه بندا بندا ، وغناء الارغن لمساعدتنا على الاستمرار . . . . ولكن على وجه الخصوص ، الانطباع بأن جوارا فريدا كان بيننا وبين الكون ، سهولة اتصال قد لا تدوم أو اننا كنا نملك مهلة ما كالفلكيين ، وان الحقيقة ــ وأجيز لنفسى ان ادعوها هكذا بلا

تكلف ـ كانت تصل الى اقرب نقطة لها في غير افراط في السرعة . (فترة توقف) فيريول ، عندما تفكر أنت في ذلك الزمن ، لماذا تفكر فيه ؟ اعني ، ماذا تطلب منه ؟

فيريـــول : (بعد فترة صمت) نصائح .

دينيـــس : آه ! نصائح ايضا . (بعد فـــترة صمت) نفس النصائح ؟

فيريـــول : ربمـــا .

دينيـــس : (بتردد) اذن ، من أين تأتي المسافة التي اشعر بأنها قائمة بيننا ؟

فيريـــول : هل تبدو لك واسعة ؟

دينيـــس : (بصرامة) تتزايد ، وهذا أسوأ .

فيريـــول : وطبعا ، يبدو لك انني انا الذي ابتعد ؟ (فترة صمت) وانت من جانبك تشعر براحة ضمير مطلقـــة ؟

دينيـــس : ماذا فعلت لاكون غير ذلك ؟

فيريـــول : ترى إلى متى يمكنك الاستمرار في قول ذلك ؟

دينيـــس : (بحيوية) ها انت تعود إلى هذه اللهجة الغريبة التي تستخدمها معي . ومن جديد رائحة الاتهام المنتشرة التي اشعر بها الآن بمجرد ان نكون لوحدنا ! هذا لا يصدق ! . انني قادم من هناك حيث كافحت بجد ساعات طويلة ، من أجلكم جميعاً . يعتقد اعداؤنا ان نصراً غير متوقع كهذا سيدير رؤوسنا

وانني سأفنى تحت ضربات حماستكم . لو يروننا الآن ! لو يسمعوننا !

فيريـــول : على اصدقائنا ان يعلموا اننا نحب البساطة واننا نجل الافكار لا الأشخاص .

دينيـــس : تذكر ما كنا عليه في السابق ، عندنا كنت أحضر لك خبرا مشابها ، وعندما كنت تراني قادماً حاملا بيدى امكانية بهذه الضخامة (عند كلمة امكانية ، ينظر فيريول الى دينيس بانتباه) انني اليوم أكاد أشعر أني ارتكبت خطأ ما ، وانكم تتسامحون بعدم توجيه لوم مبـــــاشر إليّ .

فيريـــول : انت تعلل .

دينيـــس : (بقوة وحيوية) ابدا ! انا بصراحة اشكو مـــن انحراف في صداقتنا لم يعد في النهاية محتملاً . لقد دام وقتا طويلا ، ومنذ ثلاثة عشر عاما . عندما دخلت المجلس ، لم أنجح في معرفة رأيك في ذلك . هل كنت تتفق معي في الرأى ؟ كلا ، بما انك كنت ترفض ان تحذو حذوى . هل كنت غير متفق ؟ كلا . في الظاهر . حتّى انك ساعدتني في التغلب على تردد أخير . وفي الانتخابات الأخيرة ، عندما نادى المتطرفون بمقاطعة الانتخابات بالجملة ورفض جميع الترشيحات ، تمكنت انت مـــن اقناعهم . ومع ذلك كان لدى شعور بأنك كنت وراءهم ، وان اهاناتهم كانت صدى لافكارك . منذ ثلاثة اسابيع ، عندما كنت اعرض على اللجنة

مشروع الاتفاق الضمني هذا مع اليسار ، الذي كان سيتيح الاطاحة بالوزارة ، ابديت اعتّراضات قوية ، واظهرت بعض الاخطار من المناورة ، ولكن كرجل مستعد لسماع صوت العقل ، ولا يعتقد أن المبادىء في خطر . ولا استطيع ان اتنقل ، واقوم بحركة من غير أن أشعر بأن ادانة خفية من طرفك تلامسني . لم أعد احتمل ذلك . وبما انك ترفض الافصاح عن فكرتك الحقيقية ، فسأقولها لك . هاك : انني في نظرك خائن في نهاية الأمر ، ومنذ عشرين عاما ، تراقبني كشاهد نزيه وانا اخون شيئا فشيئا .

فيريـــول : (بفتور) غير معقــــــول .

دينيـــس : اجل ، غير معقول ان تظن ذلك ، ولكنك تظنه .

فيريـــول : لا أملك حتّى الوسيلة لشرح موقفي اذ انك تدعي قراءة افكاري افضل مني .

دينيـــس : (بطريقة مؤثرة) اخيرا لاى شيء أنا متنكر ؟ ألشبابنا ؟ لم نكن في ذلك الوقت نعمل بالسياسة ؛ ولم نكن ننتمي إلى أى حزب. وكانت فكرة انضمامنا يوما الى احد الأحزاب كفيلة بأن تقززنا مـــــن المستقبل .

فيريـــول : طبعا . كل المشكلة هي : من اى شيء صنع وفاؤنا ؟ وأين القانون الذى نسير بموجبه ؟ (برفق) على كل حال ، العبرة بالافعال وحدهـــا . في كثير من

الأحيان يبدو عمل معين غامضا . ولكن تتلوه أعمال أخرى توضحه شيئا فشيئا . ماذا ستفعل الآن ؟

دينيـــس : (يحدق النظر في فيريول ، ثم بعبوس) لا أدرى .

فيريـــول : كيف ، لا تـــــدرى ؟

دينيـــس : لا .

فيريـــول : (برفق) هذا الجهد الكبير الذي دعمته ، ومفاوضات الأروقة ، وهذا الخطاب الذى استغرق عدة ساعات كل ذلك لا يؤدى الى شيء ؟ أأسقطت الوزارة لمجرد قتل الوقت ؟

دينيـــس : (بشيء من الاثارة) هناك أناس يريدون حملنا على الاعتقاد بأنهم يضعون خططا بعيدة المدى . أما أنا فلا . ان اعمالى يخرج احدهما من الآخر ، كأجزاء النبات . ولكى تنمو جيدا ، يجب ان اشعر بنوع من الارتياح . أجل ، منذ قليل ، كان هناك عمل يتكون في داخـــلى .

فيريـــول : ما هو ؟

دينيـــس : (شاردا) عمل كبير (ينظر أمامه) ولكن مـــع الأسف !

فيريـــول : لماذا تتخلى عنه ؟

دينيـــس : أنا لا أتخلى . وانما لم تعد لدى رغبة في التفكير فيه : لم يعد بوسعى التفكير فيه الآن .

فيريـــول : وما يمنعك من ذلك ؟

دينيــــس : (بشيء من القسوة) انت . (يخطو بعض خطوات ـ يهز فيريول كتفيه ويبتسم . دينيس يعود ، ثم يشير إلى البيت الصغير) انهم ينتظروننا هناك .

فيريــــول : (برفق) نعم . قد يكون الوقت قد حان للذهاب اليهم .

دينيــــس : (بكآبه) انا ، ليس لدى ما أقوله لهم .

فيريــــول : انك تمزح بلا شك !

دينيــــس : هم يعرفون الوضع مثلى تماما .

فيريــــول : ولكن رأيك في الوضع ! رأيك في الأحداث وافضل طريقة لاستغلالها !

دينيــــس : (ضاحكا) آه ! رأيى ! (يهز كتفيه ، وينهض أمام فيريول ، وينظر اليه مباشرة) وانت . رأيك ، هل لديك رأى ؟

فيريــــول : (يتردد في الاجابة ، ثم بثبات) بلا شك .

دينيــــس : انني اعطى شيئا لمعرفته .

فيريــــول : ستسمعه بعد دقائق .

دينيــــس : (بالحاح وباثارة) حسن ! هل تتكرم باطلاعى عليه في الحال ؟

فيريــــول : (بعد ان أتى حركة تدل على رفضه) ولم لا ؟ (بلهجة بالغة الهدوء) : في يوم الخميس الماضى ، كنت أرى ان علينا ان نغتنم فرصة البلبلة البرلمانية لمحاولة خلق هياج . ولكن البلبلة تحولت إلى أزمة حادة ، بفضلك ـ

يجب ان نكون على مستوى الأحداث . لأن هياجاً بسيطاً لا يكفـــــى .

دينيـــس : فيم تفكر اذن ؟ (يشير « فيريول » الى ان الأمر واضح ») في اشياء خطيرة ؟

فيريــول : (مبتسما) في أخطر الأمـــــور .

دينيـس : (يطرق برأسه إلى الأرض ، يحك الارض بقدمه ، ثم بلهجة تحاول ان تظل طبيعية) : سيقول الناس . « قلبت الحكومة لارضائهم . وها هم يكشرون عن انيابهـــــم » .

فيريــول : عندما قبلنا بلقب « الثوريين » تخلينا نهائيا عن التساهل الصبياني .

دينيـــس : ولم نتعهد كذلك بأن نكسر رؤوسنا في الحائط . انا ، لم انظر أبدا إلى الثورة كعمل يائس .

فيريـــول : الفرصة تبدو لى على العكس مواتية جدا .

دينيـــس : هذا لا يكفى . لا يحق لنا ان نلعب مثل هذه اللعبة الا وبيدنا جميع الأوراق .

فيريـــول : باه ! ان من يعنى بجمع الفرص ليس رجل عمل . انك تضيع دائما أحسن اللعب إذا لم ترد ان تلعب سواها . (ببهجة) اني ارتاب في الثورى الذى لا يريد ان يقدم على العمل الثوري الا اذا كان مضمون النتائج هذا الإنسان الماهر سوف ينتهى به الأمر الى ان يصبح عضوا في أكاديمية أو سفيرا لدى الفاتيكان.

دينيـــس : (يضغط على شفتيه) يجب ان تعرف كذلك الى أين نسير .

فيريـــول : عجبا ! تحدثت الى منذ حين عن الخطط بشيء من الازدراء . أما أنا فلا ازدريها . بل ولدى خطة أنوى عرضها على اللجنة . (ينظر دينيس اليه) نعم . واريد ان اقول لك كلمة عنها سلفا . (برزانة شديدة وبدون أية نبرة خطابية) هاك : انتـــم البرلمانيون ، تأخذون على عواتقكم تسميم الأزمة في البرلمان نفسه ، وادخال تأجيلات عليه ، وتعقيدات ، وآمال كاذبة بالتسوية ، وباختصار انتم السم الذى يشل عقل العدو . من جانبنا ، سنصدر هذا المساء بالذات اولى الاوامر بالاضراب – لاولئك الذين سبق ان استعدوا ، عمال النقل والميناء والتعدين – وسترفق بذلك تعليمات سرية : دعوا الحركة تأخذ طابعها الحقيقى ، لا تكبحوا المبادرات الشخصية ، ولا تتجنبوا المواجهة مع البوليس . غدا والايام القادمة ، اضطرابات جديدة بالتدريج بشكل يتيح انضمام نصف الجماعات الى الشغب . وفي غضون ذلك ، نشغل الجيش دون ان نضطر إلى تجديد برنامج معين ، مثلا ، على التمرد الموضعى الا يحدث الا إذا سال الدم في نفس المكان .

(ينهى حديثه من غير ان يرفع من نبرته)

دينيـــس : لا أحب الحديث عن الدم بمثل هذه اللهجة الهادئة ، يا فيريـــول .

فيريــول : عندما اعرض خطة عمل ، لا أملك النفاق باغفال التفاصيل التي لا تروق للسيدات ، ولا أعرف كذلك كيف أجعل صوتي يرتجف .

(سكــوت)

دينيـــس : (يزرع المكان جيئة وذهابا ويداه وراء ظهره ، مع ضيق واضح ، ثم يقف أمام فيريول) لقد بحت الى بخطتك يا فيريول ، ولي وحدي أولا . هذا يعني أن رأيي ما زال مقبولا لديك بعض الشيء . وعليه ، أرجو الا تقترح ذلك اليــوم .

فيريــول : لمــاذا ؟

دينيـــس : الوضع غامض جدا . لا أحد يرى فيه شيئاً واضحاً لا ينبغي ان يهاجم القدر بهذه الطريقة المندفعـــة والعميــــاء .

فيريــول : ولكن ، ما يلزمنا بالضبط هو وضع غامض وهجمة مفاجئة (ينظر الى دينيس) حتى اني اعتقد ان ذلك من صلب العقيدة . ومهما يكن من أمر ، فما علينا الا ان نقدم مبرراتنا كل منا على حدة لتتخذ اللجنة قرارها بعد ذلك .

دينيـــس : (بالحاح) لا لا اريدها تطلع على خلاف بيننا بمثل هذه الخطورة . لا اريدها شاهدا ولا حكما .

(فترة سكوت . فيريول يراقب دينيس)

فيريــول : (بهدوء) سيستدعيك الملك ؟

دينيـــس : (بحيوية) لم هذا السؤال ؟

فيريـــول : السؤال طبيعي جدا . في مثل هذه الأزمات ، أليست القاعدة هى ان يستشير الملك خالق الأزمة . . . . الغالب الحـــالى ؟

دينيـــس : (بقدر كاف من الثبات) نعم . يبدو انه سيستدعيني غدا صباحا .

فيريـــول : (بهدوء) ألاجل ذلك لا تريدنا ان نعمل اليـــوم شيئا غير قابل للاصلاح ؟

دينيـــس : قد يكون ذلك سببا ، بين أسباب اخرى .

فيريـــول : نعـــــم ؟

دينيـــس : اجد ان من المغامرة ان أتهرب من هذا الموعد .

فيريـــول : ما عليك الا أن تذهب .

دينيـــس : (بانتعاش) بعد ان أكون قد اشرت هذا المساء على أولى أوامر بالثورة ؟

فيريـــول : لن يعلم الملك شيئا من ذلك .

دينيـــس : لن أدعه يفوقني اخلاصا .

فيريـــول : وازع جميل ، كان يجب ان تتحلى به قبل ذلك . هل تعلم اننا بقدومنا الى هنا لم نتحل بالاخلاص ازاء الشرطـــــة .

دينيـــس : على سترسلني الى الملك حاملا اعلانا رسميا بالحرب؟

فيريـــول : (ضاحكا) لا ، نحن لم نصل إلى هذه الدرجة من الفروسية . اعتقد اننا على العكس من ذلك سنكلفك بمهمة تنويمه بالكلمات الطيبة .

دينيـــس : ارسلوا اذن واحدا غيرى . أما أنا فأرفض . ستقول : « اين اذن قانوننا ؟ » انه ليس في هذا الموقف ، ليس فيه بكل تأكيـــــد .

فيريـــول : (بهدوء) هل هو استقلالك الكامل الذى تريد استعادته ؟

دينيـــس : (بقوة وانفعال) اريد ان أعلم اذا كنت استحق اربعا وعشرين ساعة من ثقتكم ومن ثقتك انت أولا . واذا كان كل ما قمت به لا يجعلنى جديرا بها فالأمر يدعو الى اليأس !

فيريـــول : (مضطربا) اطلب هذه الثقة من اللجنة فقد تمنحك اياها .

دينيـــس : (بالحاح وحرارة) نعم . سأطلبها . ولكنى اطلبها منك أولا . ولن امثل أمام اللجنة الا بعد ان اكون قد حصلت عليهـــــا منك .

فيريـــول : (ينظر اليه طويلا ، ثم بابتسامة) هذه هى طريقتك ! تبدأ بدفقة شاعرية وتنتهى بتوجيه انذار انه نظام مرهق للصداقـــة .

دينيـــس : (اكثر مودة ، مبتسما تقريبا) سبنى كما تريد . . . هل انت موافق ؟

فيريـــول : (يهز كتفيه) موافق على مـــــاذا ؟

دينيـــس : (بارتياح تام ، وبلهجة ودودة ومداعبة) استمع الى يا فيريول . من الممكن تدبير كل شيء . إذا كنت متمسكا بخطتك ، اعرضهـــا على اللجنـــة

ولكنن مع اعطائها شمولا اكثر ، فهى في الحقيقة تستحق ذلك ، فمن الخسارة ان نخضع تبنيها لمشكلة تواريخ . وسأتحدث بعد ذلك . سأقول انني انضم الى خطتك وانني موافق على ان نحتفظ بها للوقت المناسب ، مهيأة تماما وجاهزة للانطلاق . وغدا عندما اخرج من عند الملك ، سأجتمع معك . سنتناول الغداء معا في تيفولي . هل انت موافق ؟ احضر مع زوجتك . وسأحضر معي مادلين . وفي الوقت الذى ستنشغل فيه السيدتان بقائمة الطعام سأطلعك على ما تم في المقابلة ، وسندرس معا الموقف برمته ، واذا كانت هناك قرارات تتخذ فلن تفقد شيئا من قوتها اذا تأخر اصدارها اربعا وعشرين ساعة ، بل انها ستحظى بمزيد من الوضوح (يضع يده على ساعده) هل انت مسرور هكذا ؟

فيريـــول : (مقطبا) سوف تتوصل بالتأكيد لاثبات اني مسرور

دينيـــس : (يقوده نحو البيت الصغير) تعال .

— ســـتار —

* * *

الفصـل الثـاني

اللوحـة الأولى

مكتب الملك ، غرفة واسعة ، عالية وعميقة . بابان كبيران بمصراعين . عـدة ابواب بمصراع واحد

المشهد الأول

الملك شـارل ، يـاور

الملك جالس الى طاولة العمل . هو رجل بين الخامسة والاربعين والخمسين . حسن القامـة مع ميل الى البدانة . في وجهه الملتحى كثير مـن الوسامة . في شخصيته مزيج من الطيبة والفخامة الشديدة البساطة . صوت مُسَلٍّ يغلب عليه طابع اللهـو . وضحكة بشوشة بلا الحاح ولا اى اثر للجهـد . يكثر من الجمل الطويلة ، ويثبت النظر وكأنه شيء ملازم للافـكار .

اليـاور : صاحبة الجلالة الملكة تسأل اذا كان بإمكانهـا المرور من هنا اثناء نزولها جناحها ؛ وتأمل جلالتها ألا تقابل احدا في مكتب جلالتكم ولا حتى في حجرة الانتظـار .

المـلك : لقد استدعيت الكونت مورى ، ولكن للساعة التاسعة والنصف . إذا نزلت جلالتها حالا ، ستجد

قاعة الانتظار خالية . وتستطيع لدى عودتها المرور من هذه الناحيـــــة .

(يشير الى باب صغير عن اليمـــين)

اليـــاور : ستجتاز غرفة الحــــراس . حيث تتعرض لمصادفة بعض الناس . . .

المـــلك : . . . الذين لا يضطرون الى معرفة من أين تأتي جلالتها . (يلقى بنظـــرة حوله) لم نتنبأ بهذه المشكلة عندما نقلت مكتبي . والحقيقة انه لا توجد ازمـــة وزارية كل يوم . (يضحك)

اليـــاور : (بعد ان ابتسم) هل ابلغ جلالتها ؟

المـــلك : اذهــــب .

(يعكس الملك جلسته على الكرسى ، ويشعل سيجارة ، ويتأمل . ثم ينهض ، ويخطو بضع خطوات ، ثم يصحح وضع براويز صغيرة معلقة على الحائط)

المشهد الثانى

المـــلك شـــارل ، الملكـــة مـــارى — ايميـــه

تدخل الملكـــة من احد البابين الرئيسيين ، بعد ان قام الياور بفتح مصراعه . الملكة امرأة في الخامسة والثلاثين ، تتمتع بالجمال والنضارة والحيويـــة ، يتميز سلوكها بعادات تنم عن بساطة متناهية . يتضح بمجرد التقائهما انهما يشكلان زوجين متحدين بل وحنونين .

الملكــة : طاب يومــــك .

المــلك : (يقبلها) هل انت بخير ، هـذا الصباح ، يــا عزيزتي ؟

الملكــة : اجل ، وانت ؟

المــلك : لا بأس . رغم اني لم أنم قط . طفل وصيفتك الثانية يواصل صياحه كالدواجن في الفنـــاء .

الملكــة : انت تسمعه من مخدعــك ؟

المــلك : (ضاحكاً) اعتقد انه يسمع من اقاصى المدينة .

الملكــة : سأطلب منهم ان يغلقوا النوافذ .

المــلك : (مصطنعا نوعا من الذعر المفكه) دعك من هــذا ، يا شقيــة ! ستجعلينهم يعتبرونني تيبير (١) جديداً . افضل ان اغلق نافذتي . (يضحك ثم يبدل نبرتــه) على كل حال ، انا اوجه الاتهام الى هذا الصبــي ، ولكن القلق من مصدر آخر . هل تأتين الى بفكرة؟

المــلكة : لا ، مع الاسف ! والسبب ليس عدم البحث . انا كذلك لم انم على الاطلاق .

المــلك : سيء ذلك ! ستعرضين وجهك للذبول .

المــلكة : (بحيوية) هل يبدو عليّ ذلك ؟

المــلك : (بحنان) ليس بعد ! ولكن تلزمك وزارة بلاتأخير؟

(يضحك)

---

(١) تيبير : ثاني امبراطور رومانى ابن ليفي وابن أغسطس بالتبنى ولد فى روما عام ٤٣ قبل الميلاد عرف بمهارته وقسوته وسوء ظنه .

الملكة : اعتقد جازمة ان الوضع خطير .

الملك : (ضاحكا) هذا هو رأيي .

الملكة : عرفنا مصاعب اخرى ، الا انها لم تكن تشغل بالنا ابدا ، الى هذه الدرجة .

الملك : (محاولا الحفاظ على نبرة مرحة) لا ، لا ، ان المهنة تفسد .

الملكة : الشرطة تبالغ بلا شك . ولكن هناك شيء يحاك من جانب الثوريين . اني احس ذلك (بعد فترة صمت) اما زلت تفكر في دينيس ؟

الملك : (بجدية) استدعيته لهذا الصباح . . . من يدرى ؟ غيره قد يؤخر الثورة ، ويلجأ الى الحيلة لمعالجتها . أما دينيس فربما هو الوحيد الذى يستطيع منعها .

الملكة : (بقلق) تعتقد ذلك ؟

الملك : نعم وبالذات لانه قادر على صنعها .

الملكة : انت متأكد ان السيطرة على هؤلاء القوم غير ممكنة ؟

الملك : (بنفس النبرة) انهم عديدون ، ومنظمون ، ويلائمون اذواق المعجبين . من شأن اى اضطهاد ان يجعل منهم شهداء ذوى مجد . ومن جهة اخرى . لقد اثبت البرلمان انه قد لا يكون سندا لنا .

الملكة : (بانتباه شديد) نعم .

الملك : واضيف انني عزوفا عن تمثيل دور قبطان آخر سفينة ، افضل ان يتميز عهدى ببعض التجارب

الجريئة على ان يصبغ بكفاح كئيب ضد روح العصر.
انت تعرفيني ، إنني افكر دائما في كتب التاريخ
المدرسية التي سيتهجاها التلاميذ بعد نصف قرن .
هذا ضعف . ولكن قيل لي ان افضل فيلسوف في
المملكة هو الذي يحكم وضع ربطة عنقه قبل البدء في
القاء الدروس . (يضحك)

المـلكة : هل ستجس نبضه أولا أم ستدخل معه في الموضوع مباشرة ؟

المـلك : سأرى . جرت العادة ان يمهد للامر ببعض الخدع الذكية (ضاحكا) هذا لو كان والدي مكاني ! . . الا اني لا اتفق مع كل هذه الاساليب الملتوية ، ولا اؤمن بها .

المـلكة : الا تخشى ان يعمد الى استغلال ذلك ؟

المـلك : كيف ؟

المـلكة : ان يرفض السلطة بدافع من كبرياء او غرور اذا ما عرضت عليه بلا تردد ؟

المـلك : لن يؤدى ذلك الا الى نصف الضرر . حتى رفضه سيكون مريحا لنا . لا ، إذا كنت اخشى ان يستغل الوضع فبالنسبة لفيما بعد .

المـلكة : (بتفكير عميق) اعتقد ، انا ، ان العقبة الرئيسية تكمن في جره الى خدمتنا . . .

المـلك : (بمرح بالغ) حذار ، يا حبيبتي ، انت تتحدثين

بطريقة لويس الرابع عشر (٢) .

الملكة : (تضحك هي الاخرى وكأنها تسمع نكتة مألوفة) . . ولكني ، ارى انه سيكون ، بعد ذلك ، اقل رغبة من آخرين في خداعنا ، واقل اعتيادا على الخيانات الكبيرة . . . آه . . . ليس ذلك سوى مجرد انطباع .

الملك : (بجد) اجل ، ولكنه يثير اهتمامي . ثم ان معرفتي بدينيس سطحية .

الملكة : وانا ؟

الملك : لقد رأيته على المنصة عدة مرات . وهذا شيء له قيمته ولو ان الاطار خادع بما فيه الكفاية . بأي انطباع كنت تشعرين ؟

الملكة : كان يبدو صادقا . . . ولكن اغلب الناس يبدون صادقين . لا ، ان اهم ما رأيته ينفرد به في ذلك الوسط ، نوع من النبل . الآخرون ، حتى عندما يغضبون بصدق ويضربون على المنصة ، تشعر دائما تقريبا ، انهم يعملون لحساب احد ، يتكسبون عن هذا الطريق ؛ اما هو فلا .

الملك : (بانتباه شديد) نعم ، ارى ذلك .

الملكة : ولكنك كثيرا ما تحدثت عنه مع وزرائك السابقين ومع برلمانيين قدماء .

الملك : آه ! هؤلاء الناس ! . اذا لم يكذبوا عليك ، فانهم على قدر كبير من السذاجة ! انهم مليئون

(٢) لويس الرابع عشر (١٧ × LOUIS) احد ملوك فرنسا عاش حياة فاضلة .

بالنوادر يطلقونها على بعضهم البعض . ولكن يمكن لأي رجل عظيم ان يتجول بينهم عشرة اعوام ، ولن يشعروا به الا في اليوم الذى يطبق عليهم فيه بقدمه ساحقا كل خمسة عشر منهم بقبضة واحدة . (بعد وقت) الوحيد الذى استمع اليه بارتياح هو عزيزنا الكونت مورى . . . لانه يتميز ببعض الفطنة . . . (يخفض صوته بمرح) ولأنه لا يهتم .

الملكة : تلقيت الاجابة من والدى .

الملك : (يحيويه) آه نعم ؟

الملكة : (بانشراح) يقول ، ان علينا ان نتصرف بجرأة ، وان البلد على درجة كافية من النضج ، بخلاف بلده (ينفجر الملك ضاحكا) واننا ، اذا عرفنا كيف نوجه الاحداث ، فسيمر كل شيء على احسن ما يرام ، وسنستطيع بعد ذلك ان نبني العالم كله . وباختصار انه يجد لك مكانا ممتازا في كتب التاريخ المدرسية .

الملك : (بكثير من التسلية) اني اتخلى له عن هذا المكان.

الملكة : ثم انه يكن لدينيس اعجابا عميقا .

الملك : وخاليا من الغرض .

الملكة : يقول عنه « انه شاعر كبير » (عند سماع هذه الكلمة يتهلل وجه الملك بالابتهاج وكأنه يستعيد ،في ذاكرته نكتة مألوفة) لديه كتابات بخط يده ،

وصورة جميلة له معلقة على الحائط بين رينان(٣) وفاغنر(٤) .

الملك : (بمرح شديد) اذا قبل دينيس السلطة ، سأعمل على ان تكون اول رحلة له الى الخارج لمقر والدك ، وذلك لتسنى له فرصة القاء خطاب بصوت عال وبالألوان . سنضحك كثيرا عندئذ .

الملكة : (تنهض ويبدو عليها الجد مرة اخرى) هل استطيع رؤيتك ، بعد ان يكون دينيس قد غادر ؟

الملك : اجـــل .

الملكة : ولكن ليس هنا . سيراني الناس في الطريق في مثل هذه الساعة . وسيقول المغفلون — كما حدث في المرة السابقة — اني أوثر في سياستك .

الملك : (بعد لحظة من التفكير) حسن . سأذهب لمقابلتك في البهو الأزرق . وسوف اخطرك بالأمر .

(تتجه نحو الباب الذى دخلت منه ، ثم تتوقف . يقبّلهـــا الملك)

الملكة : (تشير إلى غرفة الانتظار) — تستقبل أحدا الآن ؟

الملك : اجل ، الكونت مورى .

الملكة : اذن ، ربما استطعت البقـــاء .

---

(٣) رينان (ERNEST RENAN) كاتب فرنسي ترك دراسته اللاهوتيـة ، وانصرف الى تاريخ اللغات والاديان (١٨٢٣ - ١٨٩٢)

(٤) فاغنر (RICHARD WAGNER) مؤلف موسيقى ، احدث العبقريـات الموسيقية النادرة (١٨١٣ - ١٨٨٣)

الملك : بكل تأكيد . سأطلب الى الكونت ان يحفظ السر (ضاحكا) سبق له ان حافظ على وعده .

(يقرع الجرس . ويظهر الياور)

المشهد الثالث

نفس الأشخاص الياور ، ثم نفس الاشخاص والكونت موري

الملك : (الى الياور) الكونت موري موجود ؟

الياور : نعم ، يا صاحب الجلالة .

الملك : دعه يدخل .

(يدخل الكونت . نبيل في الستين . نبرة بالغة الجودة ، ونظرة ذكية . يحس الناظر انه صديق قديم للزوجين الملكيين) .

الملك : (متجها نحوه) صحتك جيدة . يا عزيزي الكونت؟

الكونت : (ينحني ، وباجلال متكلف مثير للمرح) اضع بين قدمي جلالتكم ابكر احتراماتي . (يصافح الملك الذي مد اليه يده) المعروف عني اني رجل المساء . ولكن في هذه الايام المضطربة والخدمة مليكيّ ، اعرف كيف انهض منذ الفجر .

(يقبل يد الملكة)

الملكة : (ضاحكة) هذا هو ما تدعوه الفجر ؟

الكونت : (منحنيا) كان الفجر قبل ان امثل أمامكم .

(تجيب بانحناءة خفيفة برأسها وتضحك)

الملك : (بمرح شديد ايضا) يا عزيزى الكونت . هل ان نهوضا مبكرا كهذا يترك لك حرية التصرف في قدراتك ؟

الكونت : (مبديا رزانة قلقة) اعتقد ذلك ، يا صاحب الجلالة ، اعتقد ذلك .

الملك : (مداعبا) لاني على عكس كل ما هو ظاهر ، دعوتك لأتحدث اليك في أمور على قدر كبير من الأهمية .

لكونت : (منحنيا) هذا شرف كبير لي ، يا صاحب الجلالة . ومفاجىء جدا .

الملك : بعدك ، سأستقبل دينيس (يتمهل) لقد حضرت جلسة أمس . وتبين لي انك اقترعت (يضحك) الى جانب الحكومة .

الكونت : (متظاهرا بالقلق) هل اخطأت يا مولاى ؟

الملك : (بمرح شديد) لا ، لا !

الكونت : (بلهجة اعتذار) ارجو ان تلاحظوا جلالتكم ، انى اعتبر هذه الوزارة مجموعة نادرة من المغفلين . نعم ! اقولها بصراحة (الملك في غاية الانشراح) ولكني ملكي عن يقين شخصي (تنفجر الملكة ضاحكة)! وفلاحى ينتخبوننى منذ عشرين عاما بناء على برنامج يميني وسط .

الملك : (باهتمام) ما قولك في دينيس ؟ (يتخذ الكونت

مظهرا ماكرا) وبما اننا على عجلة من أمرنا ، فأنا أطلب منك الا تلجأ إلى الكلمات الهجائية الساخرة ، وان تصل الى رأيك حـــالا .

الكـــونت : آه ! . . . حسن . اعتقد أولا انه رجل نزيه . نعم ، اني اعهد اليه بوزارتي .

المـــلك : (بنفاذ صبر) فليكـــن .

الكـــونت : ذلك انه — واسمحوا لي يا صاحب الجلالة بأن اقولها — لا يوجد سوى واحد وتسعين من زملائي في المجلس استطيع ان اعهد اليهم بوزارتي . لقد قمت بحساب ذلك .

المـــلك : (بعد ان ضحك بتسامح) لو كنت ملكاً ، هل تعهد اليه بتشكيل الحكومة ؟

الكـــونت : هذا سؤال وجه الىّ مساء أمس في دائرتي .

المـــلك : وبماذا أجبت ؟

الكـــونت : لست من البلاهة بحيث اتحدث بجدية مع افـــراد دائرتي .

المـــلك : ولكن ماذا ايضا ؟

الكـــونت : هل تمنحوننى جلالتكم حرية الاستفسار عن نقطتين أو ثلاث نقـــاط ؟

المـــلك : لك ذلك ؟

الكـــونت : اذا بدا منى بعض التطفل . فان صمتكم سينبهنى

الى ذلك (بعض الوقت) . بعرضكم السلطة على دينيس ، هو تتوقعون جلالتكم قبولا ؟ أم رفضا ؟

الملك : (بعد فترة صمت) وانت ؟

الكونت : (يفكر ، ثم) القبول على الارجح ، يا مولاى . . . ولكن قد تتصرفون جلالتكم بحيث تحملونه على الرفض . . . هل أنا متطفل ! . . .

الملك : ابدا ! . . . انني افكر . . . لا اتمنى ان يرفض . ولكنى سأتدبر أمرى على كل حال ، لكى يقوم بدوره الجميل الى جانبي . (بمرح) هل هذه ميكافيلية(٥) متطرفة ؟

الكونت : انه الحد الأدنى ، (بعد وقت) وإذا قبل — ان اسئلتى ، يا صاحب الجلالة ، تصبح على درجة من الجرأة ، — هل تتوقعون له نجاحاً ام اخفاقا ؟

الملك : (ضاحكا) هذا تطفل ! (بجد) حسن ، اتساءل اذا كنت لا ارغب في الاثنين . . . نعم . . . ولكن بشكل متفاوت . شيء ما بداخلى يقول ، انني كملك ، لن افقد شيئا من اخفاقه النهائي ، وانني قد اكسب ، قليلاً أو كثيراً من محاولته . ولكني ، كانسان ، ارغب دائما في ان اكون بجانب شخص اتوسم فيه العبقرية ، وعندما يكون تعيسا ، أحزن لذلك ، كما في المسرح .

---

(٥) ميكا فيلية (MACHIA VÉLISME) نسبة الى ميكافيلى رجل الدولة الايطالى وصاحب المذهب السياسى : الغاية تبرر الواسطة وتستخدم الكلمة لشرح النزعة القائمة على الخداع السياسى .

الكونت : (بتأمل) نعـــم .

المـــلك : هل تبدو لك كلمة عبقرية قوية جدا ؟

الكونت : لا . . . كنت اعد سؤالا اخيرا . ولكنه على درجة من السخافة . . . وعدم اللياقـــة . . .

المـــلك : هيا ! هيا !

الكونت : (بكثير من الجد) هل تعتقدون جلالتكم ان لكـــم مزاج لاعب ؟

المـــلك : كلا ، اني اضجر من اللعب .

الكونت : أى نوع من اللعب ؟

المـــلك : الالعاب التي اعرفها (يفكر) تبـــدو لى المقامـــرة الصرفة كالجنون شيئا يزول غموضة حالا .

الكونت : ولكن اذا لم تكـــن المقامرة صرفة ، اذا لم تكـــن الا كالكحول في الخمر ؟

المـــلك : آه ! . . . ربمـــا . . .

الكونت : لأني انا ، الذى على دراية كافية باللعب ، اشعـــــر بارتياح ، لوكنت ملكا . إذا اخترت دينيس بدافع من الرغبة في اللعب .

المـــلكة : هل تعتقد ان الفرصة مواتية له ؟

الكونت : بدرجة قد تكبر او تصغر يا سيدتي . لدىّ انطباع ، بانه ينقل معه كمية من الفرص تفوق بكثير ما يتوفر لرجل مثلي . ولو اردت المقامرة ، سأجد نفـــــسى مشدودا نحو كتلته .

المـــلك : (كمن يتحدث الى نفسه) هل الامر مطمئن الى هذه الدرجـــة ؟

المـــلكة : (الى الكونت) كنت اقول للملك ، منذ حين ، ان هذا الرجل قد يوحي الى بثقة نحو المستقبل تفـــوق ما ارجوه من سياسييكم الذين يفتقرون الى كل وضع موثوق .... اليس هذا تقريبا نفس ما تشعر بـــه ؟

الكونت : الى حد ما . ولكن جلالتك تلفتين نظرنا ، عـــلى ما أعتقد ، الى ميزة اكثر عمقا من مزايا طبيعـــة دينيس . بالنسبة الىّ ، الهالة التى تحيط بالاشخاص هى التى تسترعى انتباهى قبل كل شيء ، أى مجموعة الاحداث التى قد تنبثق عنهم ... (يستأنف) تلفتين نظرنا الى ما يجعل منه انسانا اكثر منه سياسيا ، انسانا اكثر من كونه عقائديا . ومهما تعلق بافكاره ، فليس أبدا من المستبعد ان تقربه السلطة من العظمة البشرية بأنبل واجمل ما فيها (ينحنى انحناءة طفيفة نحو الملك ثم نحو الملكة) ان وصوله الى مراكز براقة في الحياة ، قد يكون له مفعول ممتاز .

المـــلك : (مسرورا بهذه التلميحات) وبعبارة أقل اكاديمية ، قد يكون رجلا طموحا قبل كل شيء .

الكونت : طموح ، يا مولاى ... انتم تعلمـــون جيدا ، ان جميع هؤلاء الناس طموحون . ولكن طالما اننـــا لا نصل الى تصور ما يوجد تماما في رؤوسهم عندما يديرها طموحهم ، وماذا يرون ، نعم ، واحلامهم ، وانواع البرق التى تخترقها في تلك اللحظات ، نكون

كمن لم يقل شيئا . طموح ! ولكن أول كاهن لديكم طموح ايضا ، وكذلك ثالث مساعد طباخ .

(الملك الذى كان قد استمع بمنتهى الاهتمام ، يظل مغرقا في التفكير)

المـــلكة : وطموحه ، هل تستطيع ان تتصوره ؟

الكونت : (بخفة اكثر . كمن شعر بتأنيب الضمير من اتخاذه هذا الجانب الثقيل من الجدية) استميحك العـــذر ، يا صاحبة الجلالة . انى لم افكر في ذلك ان اقـــدر تفكيرى اليوم . ولكن من الآن وحتى الغد ؛ سأحاول ان اتصور شيئا يمكن على الاقل ان ينقذ كرامتى .

المـــلك : سيكون الوقت قد حان فعـــلا !

الكونت : (متظاهرا بتغيير رأيه) هذا صحيح (وبحــــذر) بالنسبة لهذا السيد دينيس ، يبدو لى ان القضية تطرح على النحو التالى ، منذ شبابه ، ومنذ ان تكون طبعه ألا يسعده سوى حلـــم واحـــد لا يتغير من أحلام العظمة ؟ أو أن لديه اكثر من واحد ؟ واحـــد أو اكثر من واحد ؟

المـــلكة : من المهم ان نعرف ذلك .

الكونت : من المهم جـــدا !

المـــلك : (بتسلية) آه باه !

الكونت : واذا لم يكن لديه سوى واحد — ولتسعفاني جلالتكما باللفظ — فقد هلكنا .

المـــلكة : لمـــاذا ؟ يا ربى !

الكـــونت : (باقتناع ولكن بدعابة) لان حلمه بالعظمة عندئذ ، يكون واضحا وضوح النهار . انه يتصور نفسه في قاعة مشابهة لهذه القاعة ، ولكن اكبر واكثر اغراء : قاعة ارضيتها مفروشة بالسجاد ، وتعلوها قبة من الغيوم ، وعدد من رجال اصغر منه شأنا ، لا يدل مظهرهم على حسن الهندام ، يجلسون في دائرة على مسافة منه ، وهم على أهبة الاستعداد . منتظرين أوامر منه . قد يكون بينها شنقى مثلا . أو . . . أو . . .

المـــلك : (ضاحكا) شنقى أنا .

الكـــونت : انتم تبالغون يا صاحب الجلالة . لنقل نقلكم إلى حرم مكان حصين .

الملكـــة : (ضاحكة ومرتعدة) لك خيال ممتاز .

الكـــونت : واحد أو أكثر من واحد . واميل الى وجود اكثر من واحد . نعم ، ان هذا الرجل لا بد لديه عدة رؤى تتتابع ، وشعور بالعظمة أشد قوة من هذه الرؤى نفسها ، كما هى الحال في بعض البلدان حيث يفوق الضوء في الأهمية المشهد الطبيعى . أليس كذلك يا مولاى ؟ من الأهميـــة بمكان معرفة ماذا يدفع الرجل الى الشد على قبضته وهو يفكر بمفرده . وعليه ، فمن الاكيد انه لا يتعلق برؤية وإنما بشعور بالعظمة . بل قد يحدث له ان يشمئز فجأة ، من رؤية معينة ، عندئذ لا يعلم شعوره بالعظمة أين يستقر (وكمن يقول في السر) آه ! قد يكون ذلك

الوقت المناسب . . . لو اسعفنا الحظ بأن نوجد هناك ساعة حدث ذلك . . . فإن اموراً كثيرة تصبح ممكنة .

(فترة صمت . يوحي وجه الملك بأن معطيات كلام الكونت لم تفلت منه الملكة التي استمعت بأقصى اهتمام ، تتابع للحظة افكارها الخاصة)

الملكـــة : (بشكل مفاجيء وبجدية) صحيح . . . نعم . نعم . . . هذه هي حقيقة الأمر . . . (تصدر عن الكونت اشارة اعتراض خفيفة) اريد ان أقول انه يكفي ان ارى مرة أو مرتين الرجل الذى تتحدث عنه لكي أكون من رأيك بشكل طبيعي .

الكـــونت : (اكثر تجردا وبلهجة من ينهي حديثه) ومهما يكن من امر . فمن الأفضل التعامل معه على التعامل مع فيريول مثلا ، او مع أي واحد مثل فيورينيي .

المـــلك : فيريول ؟ هل تعتقد انه اشد خطرا ؟ انا ، كنت اعتبره قبل كل شيء أعلى الناس صوتافي الاجتماعات العامة . حتى أن احدهم قال لي ، انه يبعض النقود . .

الكـــونت : احم ! اشك في ذلك . . . انني يا مولاى ، اقسم الناس عادة الى فئتين كبيرتين : الذين يمكن للمرء دائماً ان ينقذ رأسه معهم و . . . الآخرون . انتم مثلا يا صاحب الجلالة ، قد تأمرون مثلا باطلاق النار علي ، في أحد الايام ، ولكني سأظل اتعلل بالامل حتى لحظة التنفيذ .

الملك : (يضحك ، ثم يدعو الكونت إلي مواصلة كلامه)
وبعد ؟

الكونت : وبعد ؟ اذا تسلم فيريول السلطة ، واذا علمت ان له تطلعات حول رأسي ، فسأعلن الحداد على الفور .

الملكة : بينما تصنف دينيس بين الفئة الثانية .

الكونت : الا في حالة حدوث خطأ .

الملك : (ضاحكا) من ناحيتي ؟

الكونت : (منحنيا) اذا سمحتم لى جلالتكم .

(يضحك الثلاثة بانشراح)

الملك : لم تقل لى بعد بماذا تشير عليّ .

الكونت : اوافق بدون تحفظ على نوايا جلالتكم .

الملك : المصيبة انى انا ، ارى نواياى مبهمة بعض الشيء .

الكونت : تماما .

الملك : ماذا ؟

الكونت : في بعض الحالات ، تقضى ابرع أنواع الحكمة بأن يترك الشخص النياته ما يلزمها من ابهام . آه ! من الخطأ ان تتحدثوا جلالتكم بالسوء عن المقامرة . انها تتفق كما لم يتفق شيء على حفر سريره .
(بلهجة قناعة مسلية) أرى جيدا ، الآن ، اللعب التى يجب ان تمارسوها جلالتكم ، نعم ، بعض أنواع اللعب بالورق ، التى اعرض تلقينها لجلالتكم . وقد يمكن لجلالتكم أن تجنوا ثروة منها .

(ينفجر الملك والملكة بالضحك . ينهض الكونت مسأذنا في الانصراف)

الملك : (يمد اليه يده) كلمة أخيرة ، لن تكون أبدا معرضا للشبهة ، يا عزيزي الكونت ! (يعترض الكونت بالاشارة ، ثم يقبل يد الملكة (اوه ! لا أقول انني لن أحفظ شيئا من هذه المحادثة . مطلقاً بل ربما سأفيد منها اكثر مما تعتمد . (يرافقه) ستظل زيارتك شبه رسمية تماما ، أليس كذلك ؟

الكونت : لم احضر إلى هنا هذا الصباح يا صاحب الجلالة . سأصدر تكذيباً رسمياً .

الملك : وبناء عليه ، فأنت لم تقابل هنا احدا .

(الكونت يشير الى انه فهم)

الملكة : (تشير الى الباب الأيمن) اذا خرج الكونت معي من هذه الناحية ؟ فلن يكون عليه ان يجتاز غرفة الانتظار .

الملك : تماما .

(الملكة والكونت يخرجان من اليمين . الملك يقرع الجرس) .

المشهد الرابع

الملك ، الياور ، ثم الملك ودينيس

الملك : هل هناك من ينتظر ؟

الحاجب : نعم ، يا مولاي ، السيد النائب دينيس .

الملك : (ينظر إلى الساحة) دعه يدخل . (يظهر دينيس . يتجه الملك نحوه بكثير من الود) طاب يومك ، ايها السيد النائب . اشكرك لتلطفك بتلبية دعوتي . (يعين له مقعدا) يجب ان اهنئك أولا . وليس بالتحديد لأنك قلبت حكومتي . ولكن على خطابك . قرأته هذا الصباح . انه قطعة جميلة .

دينيس : (ليس على سجيته بعد ، تبدو عليه الرهبة رغماً عن كل شيء) اشعر بتأثر عميق ، أمام ثناء جلالتكم .

الملك : ورغم بعض . . . التعابير الحادة ، فهو يحتوى على أكثر من فكرة كريمة وصحيحة. (فترة صمت) انت من عائلة جبلية ، أليس كذلك ؟

دينيس : (بتوتر خفى) نعم ، يا صاحب الجلالة .

الملك : اعتقد اني مررت يوماً بالقرية التى ولدت فيها ، بالسيارة . (تنفرج اسارير دينيس قليلا ويبتسم) يتميز بلدك بصرامة . . . وعنف . . . مؤثرين . وانا احب اهله ايضا . ألم تكن ابدا مرشحاً عن بلدك ؟

دينيس : كلا ، يا صاحب الجلالة . ان افكارى متقدمة بعض الشيء بالنسبة للفلاحين في منطقتى .

الملك : ولكنهم بدون شك يتابعون نشاطك بشيء من الفخر (وبعد اشارة من دينيس) بلى ، بلى . . . انت نائب منذ اثنى عشر عاما ؟

دينيس : منذ ثلاثة عشر ، يا صاحب الجلالة .

الملك : (بلهجة تنم عن رقة رائعة هي اشبه بنوع من الرمالة .
ها أنت ترى ، انك تكرني بدوام في السياسة ، إذ
لم يمض منذ خلفت والدي سوى اثني عشر عاما)
انني اذكر أول نجاحاتك على المنبر . ولكني لم أبدأ
في معرفتك بشكل حقيقي الا منذ وقت قليل . وانت
تعرف كيف يساء ايصال المعلومات الينا . نحن
الملوك . انهم في الحقيقة يعتنون براحة فكرنا . أكثر
من اللازم . (يضحك) وفي أحد الأيام انصرفت
الى قراءة مقالاتك وكتبك . لا أقول لك أني فعلت
ذلك بلا تحيز . وبغض النظر عن بعض أفكار متأصلة
في نفسي ، أدين بها — رغما عن كل شيء — الى
البيئة التي ولدت فيها والطبقة التي انتمي اليها والتي
عليّ ان أذعن لها ، فاني أمقت الوهمية المضجرة
التي تسر كثيرين من رجال السياسة . نعم انها
لمضجرة وليت كان فيها على الاقل بعض الجاذبية .
فإن أحلام هؤلاء الناس كاذبة كبقية الأحلام .

وهي بالاضافة الى ذلك كئيبة كالمطر . وبخاصة
لدى الذين عملوا بالمحاماة (يضحك) فكر فيما
يمكن أن يصبح عليه خيال سيد امضى خمسة عشر
عاما من عمره بين الملفات وحرم المحاكم ، واعتاد
ان يطرق على صدره كل مرة يطلق فيها كذبة . . .
انت لست محاميا ، على الأقل ؟

(يتظاهر بالقلق بطريقة مازحة)

دينيس : (بابتهاج حقيقي) لا ، لا ، يا صاحب الجلالة .

الملك : (ينهض . ويأخذ في التنقل) لقد خمنت ذلك . . . ويعلم انك لا تخاف من ابداء آرائك المتعلقة بالمستقبل. ولكنك تحب الحقيقة ، وتشعر بها . عندما أقرأ لك ، لا أعود اعلم الى أى حزب تنتمى ، ولا أعود افكر في الدفاع عن نفسى ، وانما اعتقد اني اتعامل مع الأشياء نفسها . ثم اتذكر ان الكاتب رجل رهيب ، عدو القوانين . الا أن الاوان يكون قد فات . والاثر المطلوب قد حدث .

دينيس : (أكثر تأثرا مما يريد ان يظهر) لم أكن أظن ان الملك يمكن ان يكون واحدا من أكثر قرائي تنبها . . . وعطفا .

الملك : وهل كنت تخمن انك في مكتب حمى مثالا الموجود في الصورة ؟ أى نعم ، بين رينان وفاغنر . ان الملكة هى التي قالت لى ذلك منذ قليل (يضحك) اعترف بأنك لا تعرفنا جيدا .

(يعود الى الجلوس)

دينيس : طبعا ، اعترف بأنني وجدت هنا كرما في الاستقبال . . . وفي المشاعر يفوق ما كنت أتوقع .

الملك : (بانشراح) نحن افضل من سمعتنا . ومهما عملوا فان رجلين من عصر واحد ، اقرب احدهما من الآخر ، من واحد حى وآخر ميت . تأكد ان لى افكارا اكثر تجاوبا معك منها مع لويس الرابع عشر أو فريدريك الثاني(٦) .

---

(٦) فريدريك الثاني ملك جرامانيا ثم امبراطور الغرب عرف بنزاعه المستمر مع البابوية (١١٩٤ ـ ١٢٥٠) .

(بعد فترة صمت) أكنت قد توقعت الأزمة الحالية؟

دينيس : (يعود الى طبيعته) نعم ، يا صاحب الجلالة .

الملك : (بكثير من الجد) هل تعتقد ان الوزراء المستقلين وقعوا في اخطاء تفوق ما وقع فيها اسلافهم ؟

دينيس : ربما لا . ولكنهم لم يعملوا على تصحيحها بقدر كاف من المهارة البرلمانية .

الملك : آه ! هذا هو الصحيح .

دينيس : واكثر من ذلك ، فإن بعض الصعوبات تزدا خطورة من جراء استمرارها .

الملك : (بعد ان أمن على كلامه باشارة من رأسه) ألا تعتقد ان اصلاحاً عاديا يكون ممكناً ؟

دينيس : لا أعتقد انه سيكون فعالا .

الملك : هل تبدو لك الطبقة العاملة شديدة الهياج في الوقت الحاضر ؟

دينيس : (بعد وقت) نعم ، يا صاحب الجلالة . . . وعلى الأقل في المدن الكبيرة .

الملك : حين أثرت الأزمة ، فكرت بالتأكيد في النتائج المترتبة عليها ؟

دينيس : (بشيء من الجهد) . . . طبعا .

الملك : (بنفس النبرة الجادة المتعلقة) احاول ان اضع نفسي مكانك . الحركة الثورية قد لا يكون من الصعب اثارتها ، لانه يوجد كثير من المستائين . ولكن الصعوبة تكمن في تطويرها أو حتى في المحافظة عليها

لأن الاستياء قوة خائنة . ما رأيك ؟ (دينيس ، وقد احرج ، يبحث عن اجابة ، ولكن الملك يتابع ، ببشاشة) ربما كان سؤالي متطفلاً ؟ (صمت) ويجب ايضاً ان تأخذ في الاعتبار أنى لست غير شعبي (ويضحك) وانا أعلم جيدا ان القتل وارد !

دينيس : (بكثير من الحيوية) اوه ! مولاى . . . .

(ينهض) .

الملك : (بمزاح طيب) اطمئن ، لم اكن اعنيك انت بحديثي . ولكن الانضباط لا يكون دقيقاً ، على الاطلاق ، في مثل هذه الحالات . والمرؤوسون يبدون تحمساً .

دينيس : (متابعاً) يكفى قدومى الى هنا للتعبير عن عواطفى الشخصية ، وجلالتكم قد تهينوني . . .

الملك : شكراً . . . لا أعتقد انى استحق كراهية أي شخص كان .

دينيس : (بالحركة نفسها) ان ما نحاربه ، هو نظام أمور ليس لجلالتكم أية درجة من المسئولية عنها .

الملك : (يذهب ويجيء ، وبلهجة بالغة الجدية) ان وجودي يمنع الى حد ما ، ان ينقلب النظام بشكل مفاجيء . لكنه قد يساعد على ادخال تغييرات معقوله اليه . واثناء قراءتي اعمالك ، لم أكن اتوقف عن التفكير في تفاصيل بنية مملكتى ، التى اعرفها جيدا . ان الاعتراضات التى وصلتنى كانت من الناحية

العملية . وانا على يقين من ان معظمها يمكن ان تخطر ببالك تلقائيا ، لو انك مررت بتجربة السلطة . (فترة صمت . يبدو دينيس عرضة لصراع داخلى كامل) ليس لدى من الاراء المبتسرة أكثر مـن غيرى ، أيها السيد العزيز . ولكن بمجرد ان تندمج في شئون الحكم ، فان واقع « وجود » الشيء يعطيه قيمة وحقا عليك ، لا يمكنك اكتشافه بمجرد التفكير . (سكوت آخر ، ويتابع الملك بنبرة ملحة) وانت الذى لا تعتبر ثرثاراً عادياً ، لن ترضى بكل تأكيد . بأن تترك وراءك مجموعة من الخطب . لن تحبس نفسك كذلك في مصير صغير كمحرض . آخرون قد يتلاءمون مع ذلك جيدا . (يتوقف . ينظر الى دينيس ، وبلهجة مباشرة جدا) استمع الى أيها العزيز . أنا لا أنصب لك شراكا . لقد قلبت وزارتي حسن ! اصنع لي اخرى . وسأساعدك على القيام بذلك بأمانة . وإذا كان لك أعداء ، فهم ليسوا هنا .

دينيس : (مسيطرا على انفعاله) انني عميق التأثر بعرض جلالتكم ، وبالمشاعر التي ترافقه . . . واخشى الا يكون من حقـي قبوله .

الملك : (بحيوية) ليس من حقك ؟ تجاه من ؟

دينيس : تجاهكم أولا يا صاحب الجلالة . فان الاسلوب الذى سأستخدمه في الحكم ، ربما تجاوز كثيرا مـرامى جلالتكـم .

الملك : (بطريقة قاطعة جدا) انا ، لي ثقة بك ، ولو كنت

اعتبرك وغدا أو مجنونا ، لما استدعيتك . وطبعا ، لا أرغب في أن أرى مملكتي وقـد تـ ولت الى أشلاء.

دينيس : (بقاق) ولكن ، يا صاحب الجلالة ، هل يمكنني ان أحاول شيئا يكون جديرا بي ، ومن صنعي ، وليس ما انكرته طوال حياتي ، وذلك من غير أن اتجاوز الائتمان الذى اوليتموني أياه ؟ . . . ومن دون التفريط بثقتكم .

الملك : (بقوة ووضوح) أترى ، توجد ذ'ت من الناس أجد نفسي خائفا منها : اولئك الذين لم يسألوا أنفسهم ابدا كيف يقف الجدار ، ولا كيف تتدبر أو السفينة امرها لكي لا تغوص في الاعماق ، المهووسون ايضا (اكثر بشاشة) هل عرفت جاساز ، الذى كان مهندس والدى ؟

دينيس : اجل ، يا صاحب الجلالة ، قبل ان يموت بقليل . كان غريب الاطوار .

الملك : (ببشاشة) لقد اعتقد ان الحديد سيحل محل كل شيء قبل مرور عشرة أعوام ، وان كل شيء سيبنى بالحديد ، ابتداء من كوخ الراعي ، وانتهاء بقوس النصر . ولقد اباح مؤقتا ان يصنع السجاد من الصوف ، وذلك الى ان يتم العثور على سلك حديدى اكثر لينا ، وان تصنع النوافذ من الزجاج ريثما يتم تطوير شفافية الصفيح . وبما أنه كان يشعر بروح البشير ، فقد ملأ املاكنا بابنية تشبه

جميعها المباول العامة (ينفجر ضاحكا ، ثم بلهجة فكهة) والآن وقد مات . سآمر بهدمهـــا .

دينيـــس : (بعد ان ضحك وبهدوء) وتوجد ايضاً قصه الرجل الذى أراد ان يتمشى مع روح العصر ، ولكنه لم يقبل بفكرة اضرام النار في عربته القديمة . فقطع نقالاتها ووضع مقودا أمام مقعدها . ومحركاً في الأسفل ومبدلا للسرعة في خزانة العلف .

المـــلك : وسرعان ما تبين له أن من الاسهل شراء سيارة ؟ نعم (يفكر لحظة ، ويبتسم) ولكنك تعلم جيدا ، انت . أيها السيد العزيز ، انه لا يوجد مصنع . يأخذ على عاتقه ان يقدم لك مجتمعات جديدة . في اليوم الذى سيلي الثورة ستجد أمامك كومة ضخمة من الرجال المستهلكين . الذين خدموا كثيراً وتمرسوا في ظل النظام القديم على أساليب الحياة المشتركة . حتى الاطفال لن يتجددوا تجديدا كاملا . سترى ذلك . وستعود اجزاء كبيرة من النظام القديم الى التكون من جديد تلقائيا رغم أنفك . وستجد ان عليك ان تستمر في القبض على المطرقة ، لاعادة تكسير كل شيء باستمرار . وذلك الى ان تقع المطرقة من يدك ، أو يأتي من ينتزعها منك .

دينيـــس : (كمن يحدث نفسه) اجد بعض الصعوبة في عدم موافقتكم على ذلك ، ولقد سبق لى ان فكرت في أشياء مماثلة .

المـــلك : . . . وان قلتها بشكل افضل بكثير . . . في الثاني عشر من يناير مثـــلا .

دينيـــس : (بدهشة شديدة) أمام المؤتمر الكونفدرالي ؟ لقد قرأتم جلالتكم ذلك ايضا ؟

المـــلك : (بعد فترة صمت وبجدية) يا سيد دينيس ، لا تدع للتردد سبيلا اليك . اني لا أقترح عليك أية مصلحة شخصية ولا شيئا يمكن ان يكون مليا لك عـــــلى الاطلاق . اعتقد انه يوجد فقط شيء واحد عليك ان تقوم بـه ، وانت اذا ما قمت به فقد يصبح شيئا عظيماً . (بعد فترة صمت) في الحياة ، من النادر ان يأتي العظمة الحقيقية مبنية جاهزة . . . (يصمت ، ويراقب دينيس ، ثم يتابع) عندما كنت ولياً للعرش ، كنت اكثر سعادة مني الآن . وكنت اطرح على نفسي اسئلة حول الملكية . . . تتلاءم تماما مع حياة خاصة في بلد محبوب . وفي أحد الايام الأيام وانا في جزر الكنارى ، تلقيت نبأ وفـــاة والدى . فلم اتنـــح .

دينيـــس : (بعد وقت) يا مولاى ، انا بحاجة الى مزيد مـــن التفكير ، والى استشارة اصدقاء .

المـــلك : فكر اذا اردت . اما بالنسبة للأصدقاء . . . . (بعد وقت) هل تظن اني استشرت كثيرين منهم قبل أن اتحدث اليك على هذا النحو ؟

دينيـــس : في أية ساعة . بعد الظهر ، يمكن لجلالتكم ان تستقبلوني من جديد .

المـــلك : تعال في أية ساعة شئت ، وسأتصرف بحيث استقبلك.

(يستأذن دينيس من الملك)

– ستـــار –

* * *

اللوحة الثانية

قاعة للتدخين . في مطعم تيفولي . تشاهد حدائق من الفتحات ، على اليمين . نافذة مفتوحة تطـــل على سطـح .

المشهد الأول

مادلين . دينيس

عند فتح الستار . مادلين جالسة وحيدة في القاعة . تقرأ الصحف . مادلين امرأة شابة . طويلة القامة . جميلة . في صوتها وقار . وفي رحمها حيوية . وسرعان ما يرتعش . يظهر دينيس . يصحبه احد « جرسونات » المطعم . الذي ينسحب .

دينيس : (يقبلها ، ثم) : لم يحضروا ؟

مادلين : كلا ، بالطبع .

دينيس : (وجهه فاتر التعابير ، غامض الاسارير) لماذا « بالطبع » ؟

مادلين : عندما يأتي احد الرفاق من عند الملك . فمن المواساة له ان يدعوه ينتظر . (تصدر عن دينيس اشارة تنم عن غضب) مرت الامور بسلام ؟

دينيس : بشكل جيد .

مادلـــين : هل الملك فاتن كما يتحدثون عنه ؟

دينيـــس : (يقطب حاجبيه ، ويهز كتفيه . وينظر اليها) انه رجل مجامل الى أقصى حد .

مادلـــين : أرأيت الملكـــــــة ؟

دينيـــس : كلا .

مادلـــين : كنت اظنها تهتم كثيرا بالسياسة . هل اقترح الملك عليك شيئا ؟

دينيـــس : الساطــــة .

مادلـــين : (بحياء اكثر) وقبلتهـــا ؟

دينيـــس : لا .

مادلـــين : آه ! . . . كيف قابل رفضك ؟

دينيـــس : طلب مني ان أُعطيه ردا نهائيا بعد قليل .

مادلـــين : (بعد وقت) هل ستحدث فيريول عن ذلك ؟

دينيـــس : طبعـــا .

مادلـــين : (كما لو كانت تحدث نفسها) لو أني رجل ، لكنت سياسيا رديئا (ينظر اليها) نعم . لراودتني أحيانا الرغبة الجامحة في اتخاذ قراري بمفردي .

دينيـــس : لم يحدث ان منعني احد من عمل ما اعتقده حسنا .

مادلـــين : (بهدوء) لو ان فيريول اختفى فجأة . مثلا ، للقيام بجولة دعائية في القمـــر ، اما كنت تشعر بالارتياح ؟

دينيـــس : (ينظر اليها بشكل جاد) هل هذا هو الانطباع الذي أعطيه لشخص هو اقرب الناس اليَّ ؟

مادلـــين : ولكنى ، لم أُلمحَّ الى ما يمكن ان يسبب لك ألماً . . .
انا ايضا ، كنت سأشعر بالارتياح .

دينيـــس : (يتأمل) علامة سيئة .
(فترة صمت)

مادلـــين : (بصوت منخفض ، كأنها مستمرة في فكرة ما)
. . . الا اذا كان النجاح يخيفك ؟ . . . (ينظر إليها
فجأة . وتتابع هى بثقة اكبر) من المؤكد انه ،
لمقاومة النجاح لا يوجد افضل من فيريـــول فألا .

دينيـــس : لانه يحتقره ؟

مادلـــين : (بانتعاش) لانه يمقته . السعادة بالنسبة لفيريـــول ،
ان يفكر ليلا ونهارا بان كل شيء سيء ، وان يغرز
في ذهن الشعب بفصاحته التى ينقبض لهـــا القلب .
تعب الحياة والتقزز مما هو ممكن ؟

دينيـــس : (ساخرا) حتى من الثورة ؟

مادلـــين : حتى من الثورة ، اذا كان عليها ان تستمر . سيحبها
فيريول شهرا . وقت الانتفاضات ، وقت الحرائق
الاولى ، والاشتباكات الاولى . وقت الغضـــب .
(يبتسم دينيس) لقد سألته يوما : «لو ان الزمام بيدك
واذا توصلت الى التغلب على اعدائك ، فاشرح لى
بشكل كاف المجتمع الذى ستقيمه ، لافيد من ذلك
مقدما » .

دينيـــس : (بابتسام) لم يعرف كيف يجيبك ؟

مادلــين : لقد اجابني اجابة لاقيمة لها ، ولكني استطيع ان اقول لك شيئا : إنه لم يكن قد فكر في ذلك قط .

دينيــس : اوه !

مادلــين : تذكر عندما وعدتني تقريبا بان تبني لنا منزلاصغيراً. اخذت أفكر في ذلك كل الوقت . كنت استطيع ان اسمي لون كل ورقة ومكان اية حنفية .

(فترة سكوت)

دينيــس : (بهدوء) وانت . بِمَ تشيرين عليّ ؟

مادلــين : (تفكر ، ثم) اولا ، هل تدرك جيدا ان من صالحي ان ترفض ؟

دينيــس : (بابتسامة) حقــا ؟

مادلــين : ربما نسيت انني لست زوجتك ؟ (بعد وقـــت) وباختصار هل تريد ان تسمع نصيحتي ؟

دينيــس : انني اطلبها .

مادلــين : اقبــل .

دينيــس : (بعد صمت ، ناظرا اليها وممسكا بيديها) آه ! يبدو عليك الحزن وانت تقولين لي ذلك .

مادلــين : اجــل .

دينيــس : اذن ؟

مادلــين : اذن ، عندما افكر في مصيرك ، فكأن احدا ينظر الى مباشرة ، واني لا املك الشجاعة لأن أقول لا .

المشهد الثانى

نفس الاشخاص ، جـــان فيريـــول

جان فيريول : (جميلة ، انيقة ، عدائية) طاب يومك ، ايتهـــا السيدة الرئيسة . اما زال با مكاني معانقتك ؟

مادلـــين : نعم ، يا عزيزتي ، اذا بقيت لديك الرغبة .
(تتعانقان)

دينيـــس : فيريول ليس معك ؟

جان فيريول : (ابتسامات ومرارة) اجل ، اجل . زوجى هناك . قابل احدا على الباب ، نائبا من الحزب . اوه ! لم ينهض مبكرا جدا هذا الصباح ، وكاد ان يرســـل اليك كلمة اعتذر . ولكنى قلت له ان علينا ان ننتهز مناسبة الاجتماع معكم قبل ان تنتزعكم العظمة منا تماما . فعندما يأتي الوقت الذى تتناولان فيه الغداء في معظم الايام مع صاحبي الجلالة ، فان لقاءات كهذه لن تكون ممكنة على الاطلاق . (الى مادلين) لان من الممكن ان تتلقى أنت ايضا دعوة من الملك . ياعزيزتي

دينيـــس : (وقد اصبح جامدا وقاســـيا) إنك تخافـــين اكثر مما يجب ، يا سيدتي العزيزة ، وقبل الاوان بكثير .

جان فيريول : ماذا ؟ الجميع يقولون ان مقابلتك مع الملك كانت ممتازة وانك تشكل الوازرة ؟

دينيـــس : لقد خرجت لتوى من عند الملك . وانتما . مادلـــين وانت ، اول من قابلت بعـــد ذلك . واشك في ان يكون مبلغيكم قد قابلوا الملك خلال هذه الفترة .

جان فيريول : آه ! كنت اقول كذلك ، انك لم تكن لتقبل بدون إذن من الحزب .

دينيس : لم اقل لك انني لم اقبل ، ياسيدتي العزيزة . قلت لك ان الملك وانا كنا حتّى الان الوحيدين اللذين يعلمان شيئا عن الموضوع .

(يظهر فيريول ، هادىء الوجه ، مبتسما تقريبا . وتتصافح الايدى)

المشهد الثالث

نفس الاشخاص ، فيريول

جان فيريول : (الى زوجها بحمية) يبدو ان ما سمعناه ليس دقيقا تماما . او على الاقل . . .

فيريول : (عابسا) لا اذكر ابدا ان أحدا قد اخبرنا بشيء . وانا لا أهتم بذلك . . .

جان فيريول : (وقد شعرت بالخوف) ما حدث هذا الصباح لدى الملك مع دينيس . . .

فيريول : (بقسوة) حسن . لدينيس ما يكفي من القدرة لا طلاعي على ذلك ، اذا كان يرى ذلك مناسبا . (يهدؤ اكثر) هل اتفقت مع مادلين في شأن قائمة الطعام ؟ كلا ؟ اظن انه لا توجد مسألة اكثر الحاحا. (الى مادلين بود) بل انني اعتمد عليك، ياصديقتي العزيزة . اختاري لنا مائدة مناسبة . جان تفقد كامل طاقتها في أيام الازمات الوزارية .

(تخرجان ، تنظر مادلين ، وهي تبتعد ، الى الرجلين . منذ تدخل جان فيريول ، ودينيس يظل متوتـــرا بعض الشيء ، وعصبيا . وما ان يصبح وحيدا مـــع فيريول ، حتى تنفرج اساريره ولكنه يبقى محتفظا ببرودة)

المشهد الرابـع

دينيـــس ، فيريـــول

يصمت الرجلان في البداية . يشعلان سيجارتين ، ثم :

فيريـــول : وبعـــــد ؟

دينيـــس : (بلهجة هادئة عادية) وبعد ، الامر في غاية البساطة. عملت ما اتفقنا عليه . استقبلني الملك ، بشكل ودى وجدا . وتركته يتكلم . لم اكشف عن نفسي الا في أضيق الحدود الممكنة . انه يدرك جيدا خطورة الوضع وطابعه الجديد . وهو مستعد لفهم الكثير من الامور (بجهد خفيف) وباختصار ، يعرض على السلطة .

فيريـــول : (دون ان يظهر شيئا ، وبعد وقت) عرضها عليك بشكل جـــدى ؟

دينيـــس : بكثير من الجديـــة .

فيريـــول : (ببطء وبهدوء) الا يكون الامر في ذهنه مجـــرد اجراء برلماني ، ونوع من المجاملـــة ؟

دينيـــس : لا شيء يدعوني الى اعتقاد ذلك .

فيريـــول : ولكن هل يعلم جيدا من تكـــون ؟

دينيس : نعم ، بالطبع .

فيريول : هل يعلم ماذا يعني اسمك ، والافكار ، والبرنامج الذي تمثله ؟

دينيس : (بابتسامة) انه مطلع على كل ذلك بشكل يثير الاعجاب .

فيريول : (منتعشا بعض الشيء) اذن فهولا يستطيع ان يرغب في ان تتولى الحكم ؟

دينيس : ربما يذعن لذلك بغير حماس . ولكننا نكون افكار خاطئة عن تلك الاوساط ان الملك رجل اكثر ا عصرية بكثير مما تتصور .

فيريول : (ينتفض قليلا ، وينظر الى دينيس : ثم) هيا ! فكر في ضخامة الحدث . من الواضح جدا ان في الامر مناورة أو فخا .

دينيس : (بعد تفكير) مناورة ؟ كل عمل سياسي مناورة. فخ ؟ لا .

فيريول : (بلهجة اكثر صرامة) اللهم الا اذا كان قد وجه لك اهانة ، لم يحدث ان وجهها لك واحد منا . بالرغم من أنك تزعم . . . (ينظر اليه دينيس) انه يعتقد أنك قادر على التنكر لحزبك ولمبادئك مقابل منصب ؟

دينيس : (ينقبض بعض الشيء) انا متأكد انه لم يوجه لى هذه الاهانة ، وحتى بشكل صامت .

فيريول : وهو مستعد لان يدعك تطبق برنامجك .

دينيـــس : (بنوع من التحدى) الملك انسان فكر كثيرا في مهنته ، وفي القضايا ، وفي الأسلوب السياسي . كصاحب سفينة ، او منزل فخم وقديم . قد تقلقه مغامرات البحر ، ولكنها تثير اهتمامه . وهو يقول لنفسه : اذا كان في برنامجى مبالغة ، او استحالة . فلن اقتنع الا بتجربتـــه .

فيريـــول : و . . . . بماذا اجبتــه ؟

دينيـــس : لا شيء .

فيريـــول : عجيب ؟

دينيـــس : اليس من واجبي التحدث معك أولا في هذا الموضوع

فيريـــول : (بعد ان نظر الى دينيس نظرة فاحصة) ألم تدعه يتوقع شيئا ؟

دينيـــس : كنت أقرب الى الرفض ؟ . . . (يشرق وجـــه فيريول) من ناحية المبدأ .

فيريـــول : (بحيوية) ولكن ماذا تريد ان تقول ؟

دينيـــس : (يبدأ في السير) اريد أن أقول . . . (يمشي بعصبية ، ويعض شفته . ويتوهج نظره وتنبض فتحتا انفه . ثم يتوقف ، ينحني نحو فيريول وبصوت شبه مبحوح اريد ان أقول . . . لو كانت لدينا الجرأة ، لانتهزنا هذه الفرصة نعم ، نتسلم الحكم نحن الاثنان مع بعض الاعوان الثانويين . وسنرى بعد ذلك .

فيريـــول : (بأول انفعال) انا وزير ؟ ولكن هذا محال . على الصعيد الرسمى انا لست شيئا . لا وجود لى .

دينيـــس : سأفرضك . هل تراهن ؟

فيريـــول : (يعود الى تمالك نفسه) ثم ماذا يعنى ذلك ، تسلم الحكـــــم ؟

دينيـــس : يبدو لى ذلك واضحا .

فيريـــول : لا ، ليس واضحا ، هل لديك خطـــــة ؟

دينيـــس : الخطط ! (يهز كتفيه) خطتى هى ان ننصرف الى العمل . وبعد دلك سيوجهنا العمل ذاته .

فيريـــول : (بريبة) هل هذه هى الثورة التى تريد صنعها ؟

دينيـــس : ولم لا ؟ لن ادخل الوزارة كموظف يحل محل موظف آخـــــر .

فيريـــول : هل ستفجر الثورة أمام أنف الملك ؟

دينيـــس : الثورة ! لا أحب كثيرا أن يستعمل رجل مثلك هذه الكلمة ببساطة . ثورة . أجل . أظن ان الفرصة قد حانت لصنع واحدة .

فيريـــول : اذن ، غدا ستدعى الجماهير وتقدم الى الملك صيغ للتنازل عن العرش .

دينيـــس : وبعـــد غـــد ، أكون في السجن ؟ لا ، اذا تسلمت الحكم ، فليس لأتخلى عن الرغبة فيه . ولا ليخفق في اليوم الأول ، ولكن لاحتفظ به قدر ما استطيع ، ولاجعله مثمرا إلى أقصى حد ، أتسمع ، الى اقصى حد ، الى ان تستهلك الاداة التى استخدمها .

فيريـــول : (بصوت مرتفع) آه ! نعم ! اصلاحات ! وزارة اصلاح !

دينيس : انا اسخر بالكلمات . لنفترض انهم يدعوننى اعمل ثلاث سنوات ، فهل سيكون للمجتمع عندما أترك الحكم نفس الوجه الحالى ؟ هذا كل ما في الأمر (صمت قصير) اذن . . . هل تقبل ؟

فيريول : (بعد وقت) لا .

دينيس : لماذا ؟

فيريول : ارتاب .

دينيس : في اى شيء ترتاب ؟

فيريول : في الملك ، في البرلمان . . . فينا نحن .

دينيس : (بهدوء) فينا نحن ؟

فيريول : آه ، نعم ! نحن اناس من السهل اغراؤهم ومن السهل افسادهم (بعد اشارة من دينيس) توجد طرق عديدة للافساد ! انى احب كثيرا الحذر الذى يتخذه الرهبان ضد أنفسهم . عندما يشعرون بالضعف ، يحتفظ الدير لهم بالفضيلة . وهذا ما يدعوني الى التمسك بالحزب الى هذه الدرجة ، وحتى باللجنة ، بهذه اللجنة المسكينة .

دينيس : (بالحاح وسرعة) ولكننا سنتصرف بالاتفاق معهم . بل سيجب ان يشعر البرلمان ، والملك ، والبرجوازية باستمرار ، بان وراءنا قوة ثورية هائلة تزمجر ، والا يتوقفوا عن القول « اذا وضعنا العقبات في وجه هؤلاء الناس ، وإذا سببنا لهم الضيق ، فسيطلقون الوحوش »

فيريــول : (بهدوء) نعم ، أنا أفكر في الدير ، أما انت فتفكر في حظيرة وحـــــوش .

دينيـــس : لا تستغل كلمة افلتت مـــنى .

فيريــول : ولكنها فكرة على كل حـــال .

دينيـــس : كان لنا في الماضى أفكار أخـــرى ، أفكـــار أكـــثر جسارة . ولكنى ، أسألك أولا ، لـــاذا لم تعد تثق فينـــا ؟

فيريــول : أثق فينا ؟ هل هذا يعنى شيئا كبيرا ؟

دينيـــس : آه ! . . . كان هذا يعنى شيئا أيام الاب كميـــل والارغن (بحماسة مفاجئة) لقد سألت يا فيريول ، بالامس : « أين قانوننا ؟ » ولم أعرف كيف اجيبك. حسن ، ها أنا أعرف الآن ان قانوننا هو نحن ! ألا تهز كتفيك . واعرف ايضا لماذا تعاودني هذه الرؤيا في كثير من الاحيان . . . القمر فوق الساعة ، والاحتفال ، وباقي الامور . . . في ذلك الوقت ، كان يكفى ان نتحدث ، ان نفكر بسرور ، ان نترك آراءنا تتفق أو تحدد الفواصل التى تتخلل احاديثنا ، لنشعر بأننا متقيدون بالقانون ، وبأن ضمائرنا مستريحة . كان يمكن ان يظهر أى شيء وكنا ندعه يدخل في هذا النوع من الحدود المغلقة التى كنا اسيادها . وكانت الطريقة التى نستقبله بها تتحدد تلقائيا . كان قانوننا يتدخل وحده ، كما هى الحال في بلد منظم ، بلا صخب عقيم . واظن ان لا شيء كان يمكن آنذاك ان يدهشنا أو يقلقنا . ما

كان اجمل ذلك ! نعم ، لو انه قدم الينا حينذاك
أى شيء ، قيادة جيش . مقعدان بين الكرادله في
روما ، عرش نحتله بالخداع ، لكنا على استعداد لأن
نرى . . . لان نقبل الالتقاء بالحدث على انفراد ،
دون ان نفقد أى شيء من سرعة بديهتنا أو من
وسائلنا . لم يكن يتمثل لنا ذلك الضباب من الرهبة .
ذلك الخوف المزرى من ألا نكون « قادرين » . ذلك
الخوف الذى عرفناه فيما بعد . والذى نجد انفسنا
مسرورين بامكان تلوينه بمبادىء أو وساوس أو
بالتذرع بنظام أجنبي . (على حركة من فيريول)
ولا تسخر منا ! فاذا كنت تنظر الى جرأتنا في
الماضى على أنها بلاهة ، فلانك نسيت . وانا ، اذا
توليت الحكم معك ، لا اطلب سوى شيء واحد .
هو أن نعود إلى وضوحنا السابق ، الى قوة الهجوم
على اى شيء يخطر ببالنا ، والى الضمان . نعم ،
الضمان العجيب بالتكليف مع كل شيء (فيريول .
لا يخفى بعض التأثر . ويبدو وكأنه على وشك أن
يرد . . ولكنه يسيطر على نفسه ويلوذ بالصمت .
ويستأنف دينيس كلامه بهدوء ، وبمودة وصوت
خفيض تصحبه ابتسامة) . في احد الأيام ، يـا
فيريول ، كان ذلك منذ سنتين أو ثلاث سنوات .
كانت لدى غرفة في المدينة . رأيتك قادماً . كنت
تحب وقتئذ ان تؤكد لنفسك بعض الافكار . باعطائها
شعارات ـ رأيتك قادما ، ممسكا بزجاجة نبيذ ،
قلت لى : « اخذت هذه الزجاجة وانا امر بأحـد

المخازن » . وعندما رأيتني اقطب حاجبي اضفت : « اردت ان ارى اذا كنا نستطيع بخمر مسروق ان نصنع سكره خاصة بنا » . ربما كنت اشعر آنذاك ببعض الحرج ، ولكني شربت من نبيذك . (بعد فترة صمت) هذه المرة ، يا فيريول ، انا الذى احضر الزجاجة . وما اظنك سترفض ؟

فيريــول : (بهدوء وتأثر) دعني ارفض يا دينيس . انني لا أحكم عليك . ولا ادينك . واذا نجحت في استمالتي ، فسأحقد عليك اكثر عاجلا أو آجلا .

دينيــس : (ينظر اليه طويلا . ثم) انت لا تحكم علي ؟ أتستطيع قول ذلك ! (فترة صمت) ولكن لتكن لديك الشجاعة على الأقل لتصدر حكماك ! (بصوت حزين) إذا كنت انا المخطيء . . . ومن يعلم ؟ (بصوت منخفض وكأنه يتحدث رغما عنه) ربما تنقذني أنت ؟

فيريــول : (يرفع رأسه بعد هــذه الكلمات الأخيرة. وينظر إلى دينيس ، ثم بهدوء) كلماتي يا دينيس لن تبدل من الأمر شيئا . ولكــــن يبدو لى في الواقع ان من واجبي ان اقولها لك . استمع الىّ ، انت ضحية لقوتك ومواهبك . لا تعرف البقاء مكتوف اليدين . لا تحب الانتظار ، ولا التضحية . وانا على يقين من ان اول خيوط الشيب في رأسك أعطاك الانطباع بالقلق بسبب تأخرك . انت لست ممن يقولون لأنفسهم « حتما ، لست انا الذى سأشاهد النصر » (يخفض

صوته) ممن اريهم الجسارة لأن يقولوا احيانا :
« لا احد سيشاهده على الاطلاق » .

دينيـــس : (بصوت منخفض ، وبتأثر) لقد وصلت الى التفكير بذلك ، انت ؟

فيريـــول : نعـــم . !

دينيـــس : (بشيء من القلق الاخرى) وماذا يساندك اذن ؟ (يخفض فيريـــول رأسه ويصمت) العـــادة ؟ . . التعهدات ؟ . . . الأسى بسبب السـير كثـيرا الى الخلـــف

فيريـــول : (بصوت منخفض) كل ما تريده ايضا : الخوف الآخرين ، الكرامة . المنفعـــة . وفوق ذلك شيء غامض ، وغير معقول ، وهو ما ادعوه . انـــا ، بالامانـــة .

دينيـــس : (بكثير من التأثر) إن ذلك يدعـــو الى البـــكاء ، يا فيريول .

فيريـــول : لا . . . لا . . . !

دينيـــس : (بعد صمت ، وبصوت منخفض) واذا قلت لك انني اذا تسلمت الحكم ، فسيكون ذلك للقيـــام بافضل ما يمكنني واعظمه ، فهل تصدقني ؟

فيريـــول : اجـــل .

دينيـــس : فلن تكرهني اذن ؟ (يهز فيريول كتفيه . وبمزيـــد من الخجل) ولن تحاربني ؟ (يبقى فيريول صامتا) لم تجبني .

فيريـــول : (بتأثر شديد ، ودون ان ينظر اليه) سأحاول مـــن جانبي . سأبذل قصارى جهدى انا ايضا . . ربمـــا اساعدك . . . وارجو الا تعمل ما من شأنه ان يمنعنى من مساعدتك .

دينيـــس : (بقلق) وهل يمكن لك ان تصل الى درجة الوقوف ضدى .

فيريـــول : طالما ان قضيتنا واحدة ، تعلم جيدا انه لا يوجـــد ما تخشاه من جانبي .

دينيـــس : ولكن . . . يمكن أن يأتي يوم تكافح فيه ضدى . اليس كذلك ؟ . . . أجبنى .

فيريـــول : (بصوت مرتجف) حتى اذا عملت ضدك ، فسيكون ذلك لمساعدتك .

دينيـــس : لمساعدتي ؟

فيريـــول : نعم ، بشكل يائس .

ســـــتار

* * *

الفصل الثالث

مكتب رئيس الوزراء . باب كبير بمصراعين . عدة ابواب صغيرة .

المشهد الأول

دينيس . رئيس الحجـــاب

(دينيس الذى وصل لتوة واقف بهدوء تام وبارتياح)

دينيس : في اية ساعة يبدأ مستخدموك العمل .

رئيس الحجاب : اوه ! سيصلون بعد عدة دقائق ، يا سيدى الرئيس .

دينيس : يوجد دوام قانوني على ما اظن ؟

رئيس الحجاب : الساعة الثامنة ، يا سيدى الرئيـس . ولكن ذلك لم يطبق ابدا . انني مسرور الآن إذ يكتمل عددهم بين الثامنة والنصف والتاسعة الا الربع . (بعد وقت) على ان يدوم ذلك !

دينيس : كيف ؟

رئيس الحجاب : سمعتهم يقولون فيما بينهم ، مساء أمس : » الآن وقد اصبح هو هنا . . . « أرجو ان تعذروني ياسيدى الرئيس لاني اذكر نفس العبارات . « . . فسيكون الوقت أنسب للمساكين ، وربما جاء دورنا ليبقى كل منا في سريره » . ذلك لان السيد الرئيس يعرف جيدا ان فئة الحجاب كانت دائما تغار بعض الشيء من بقيـة الموظفين .

دينيـــس : (دون ان يرفع من نبرة صوته) حسن . اجمع مرؤوسيك ، وقل لهم اني سعيد إذا اجد هنا مجموعة من نخبة الموظفين ، وانني متأكد من ان وصول صديق للطبقة العاملة الى الحكم سيصادف مزيدا من الحماس لدى الجميع . وبناء على ذلك فان الحضور في الساعة الثامنة اجبارى من الآن فصاعدا . والتأخر لمدة تزيد على خمس دقائق يستدعى انذارا ، وثلاثة انذارات للمستخدم في الشهر قد تؤدى الى ايقافه عن العمــــل .

رئيس الحجاب: (وقد عدل من وقفته تلقائيا) حسن ، يا سيدى الرئيس .

دينيـــس : (بهدوء) ومن جهة اخرى ، الاماكن ليست نظيفة ابتداء من هذا المكتب . وطبعا ، خلال ايام قليلة ، سيأخذ كل شيء مظهرا جديدا . (يمرر سبابته على ركن المنضدة) . . . ولن تظهر آثار الاصابع بعد الآن في غبرة الأثاث .

المشهد الثاني

نفس الاشخاص ، ريـــس

يدخل ريـــس بلا حذر الى القاعة ، اعتقاداً منه بأنه لن يجد سوى رئيس الحجـــاب .

ريـــس : (باضطراب واحترام) اوه ! عفوا يا سيدى الرئيس كنت أجهل انك هنا (يشير الى رئيس الحجاب) جئت ارى اذا كان تيبـــو . . .

دينيـــس : ذكرني باسمك ، من فضلك .

ريـــس : (بكثير من السرعة) م. ريس . تشرفت باستقبالك لى ، مساء أمس ، في نفس الوقت مع رؤســـاء الأقسام .

دينيـــس : انت المكلف بالعلاقات بين مختلف الوزارات ، أليس كذلك ؟

(باشارة من دينيس ، ينسحب رئيس الحجاب)

ريـــس : (منحنيا) ذاكرة سيدى الرئيس لا تخطىء .

دينيـــس : هل انت المسؤول عن تيبـــو ؟

ريـــس : ليس بشكل مباشر ، يا سيدى الرئيس . ولكنى اردت ان اتأكد من ان جميع ما يلزم لاقامتكم قد انجز ، فأحيانا يحدث بعض النسيان .

دينيـــس : شكراً ، يا سيد ريس . ربما كان لديك من ناحية اخرى شيء تفضى الى به يتعلق بقسمك .

ريـــس : (بأثر الحرج وبابتسامات) لم امر بمكتبي بعد ، يا سيدى الرئيس . والحقيقة ، ان وجودى الرسمى في مكان عملى لم يبدأ . . . فهو لا يبدأ الا في التاسعة (يتركه دينيس يتكلم ويراقبه) حتى الاتصال بين الوزارات ، من الناحية العملية ، لا يبدأ الا بعد التاسعة والنصف .

دينيـــس : (بانتباه شديد) ولكن اذا كان ، لوزارة الداخلية مثلا ، شيء ملح تريد ان تخطـــرنا بـــه ، فكيف سنعرفـــه ؟

ريــس : عن طريق الهاتف . . . ابتداء من التاسعة والنصف ، يا سيدى الرئيس .

دينيــس : ولكن ، لو حدث شيء خطير قبل التاسعة والنصف

يــس : (بغموض ونوع من الوقاحة الممزوجة بالخنوع وقلة الدقة) على الشرطة في هذه الحالة ان تتحمل مسؤولياتها . فاذا ترددت في ذلك او بدا لها ان الحالة جديدة ، استطاعت بالطبع إخطار وزارة الداخلية ، بل وازعاج الوزير شخصيا ، في اية ساعة من الليل أو النهار . وبوسع وزارة الداخلية ، اذا ارادت تغطية موقفها ، ان تعلمكم بالامر حالا . ولكن قليلة هي الاحداث التى تطرأ بلا سوابق واسباب التردد لدى البوليس اقل منها لدى الوزير . (فترة توقف) ومن جهة اخرى فإن اى مدير للشرطة يذهب في اية مناسبة لاخطار وزيره في المسرح او لايقاظه من النوم ، لا ينظر اليه نظرة طيبة على المدى الطويل .

دينيــس : (الذى استمر في مراقبته) حسن . وشكرا يا سيد ريس . (طرقتان على الباب) نعم .

(يدخل رئيس الحجاب . ريس ، الذى كان يستعد للخروج ، يتوقف)

رئيس الحجاب : هناك رجل ، يقول ان سيدى الرئيس بانتظاره ، ولم يشأ ان يذكر اسمـــه .

(قبل ان يجد دينيس الوقت للاجابة ، يقترب ريس وقد بدت عليه الحماسة) .

ريـــس : (الى رئيس الحجاب) يجب الا تدع الناس يعتقدون ان بوسع اول قادم ازعاج السيد الرئيس ، وبالأخص في مثل هذه الساعة . (الى دينيس) هل تريدني ان اذهب واتحرى الموضوع .

دينيـــس : شكرا ، يا سيد ريس . انني في الحقيقة بحاجة اليك لامر آخر (يدفعه الى مخرج آخر) جهز لى ، لفترة الظهيرة ، مذكرة من ثلاث او اربع صفحات ، حول سير العمل حاليا في دائرتك ، والفجوات الموجودة فيه . فإن هذه العلاقة بين الوزارات تشغل بالى . الى اللقـــاء يا سيد ريس .

(يخرج ريس . ويعود دينيس . الى رئيس الحجاب) هل بوسع ريس الوصول الى مكتبه من هناك ؟

رئيس الحجاب : (الذى يكتم ضحكة) نعم ، يا سيدى الرئيس ، شريطة ان يصعد الى الطابق السادس ، ويعود فينزل خمسة طوابـــق .

دينيـــس : حسن . من المسلّم به ان على ريس الا يدخل هنا في غيابي . وعندما اكون موجودا يجب ان يستأذن في الدخول كبقية الناس . ليدخل الزائر .

المشهد الثالث

دينيس ، موتوليه (بلباس المدينة)
رئيس الحجاب (في آخر المسرح)
ينتظر دينيس ان يخرج رئيس الحجاب ، ليتقدم نحـــو موتوليه

دينيس : (بلهجة زمالة) طاب يومك يا موتوليه (يتصافحان) انت دقيق في موعدك .

موتوليه : قمت لتوى من السرير . كنت منهكاً مساء أمس بسبب جميع الجولات التى قمت بها ، واضطررت الى انتظار اصحاب من رجال الشرطة الذين لم يأتوا الا بعد الساعة الحادية عشرة .

دينيس : ألم تطلب مادلين اليك أن تقول لى شيئا ؟

موتوليه : ستحضر بنفسها هذا الصباح .

دينيس : وشرطيوك ؟

موتوليه : انهم يفهمون على اكمل وجه . ولكن هل تعتقد ان ثمة فائدة من ذلك ؟

دينيس : كيف ! لا بد لى من فتحة صغيرة من هؤلاء الناس استطيع من خلالها ان أمسك بكل ادارة من الخلف . ماذا قالوا لك ؟

موتوليه : (بصوته العادى ، ثم بصوت مدير حانة) في البداية كانوا يفتقرون الى الحماسة . أنا الذى تكلمت : « ماذا تقولون ؟ انهم الثوريون هم الذين يحكمون الآن ؟ وبالذات من كلفتموني بمراقبتهم ؟ هاهو دينيس الشهير قد أصبح رئيسكم ؟ وها أنتم قد أصبحتم بمثابة رجال شرطة ثوريين .

(موتوليه ودينيس ينفجران بالضحك)

دينيس : ها ! ها ! ممتاز ! وماذا كان جوابهم ؟

موتوليـه : (مقلدا صوت الرجل الأول في الفصل الأول) يجب الا تأخذنا الحماسة . . . يوجد اليوم ، ويوجد الغد . . . والحكومة شيء ، والشرطة شيء آخر . . .

دينيـس : (يتسلى بوضوح) آه ! آه ! يا لروح الشرطـي ، كم تزخـر بالحكمـة !

موتوليـه : (متابعا كلامه) « من الأفضل احيانا الاقامة في بيت صغير من الصخر ، على كوخ كبير من الجص . . .

دينيـس : (بنفس الطريقة) أوه ! أوه ! لقد بدأوا يصيرون وقحين ! (يضحك) ولكن لا شيء أكثر دقة ؟

موتوليـه : لا . . . يبدو عليهم الاعتقاد انك لن تبقى طويلا ، وان الشقاق سيظهر في صفوفنا ، وانك ستتخاصم مع فيريـول .

دينيـس : (مقطبا حاجبيه) عجيب ! . . . وفي الاماكن الأخـرى ؟

موتوليـه : في الصباح ، قمت بجولة في الضاحية الغربيـة ، كما طلبت مني .

دينيـس : (بجدية وكثير من الانتباه) حسن .

موتوليـه : تحدثت مع بعض رجال التعدين والكهرباء ونقابـة عمال السفن .

دينيـس : حسن .

موتوليـه : تناولت طعام الغداء في « الكاترشومان » مع رفيقين يعملان في مؤسسة النحاس والالومنيوم ، وآخرين

من مؤسسة الترام . وبعد الظهر ، هرولت نحـــو الشرق ، وقمت بعملية تقصٍّ صغيرة لدى عمـــال الاسمنت وعمال الآجر . ودخلت كما لو كان ذلك من قبيل الصدفة الى قلب « البور — مونبيـــه » . وثرثرت مع محاسب وبائع في التعاونية . إن هؤلاء الاشخاص يسمعون الكثيرمن التعليقات طيلة اليوم . وقد وصلت متأخرا بعض الشيء الى المرفأ . ولكن هذا لا يهم .

دينيـــس : والسكك الحديدية ؟

دينيـــس : انا ذاهب هذا الصباح .

دينيـــس : ألم تستطيع المرور مساء أمس ؟

موتوليـــه : لا .

دينيـــس : يا للخسارة ! لقد وصلني من هناك بعض الاخبـــار التي كنت كفيلا بتقويمها لي . . وبالاختصار ما هو انطباعك عن مجمل الوضع ؟

موتوليـــه : الجميع مستعدون (دينيس يأتي بحركة) ولاينتظرون للسير الا إشارة منك .

دينيـــس : (الذى تغير وجهه) نعم

موتوليـــه : بعض الاخوان المزيفين يلحون في ثرثرتهم الى انك تقلدت السلطة بدافع من طموح صرف ، وانـــك تستطيع ان تعمل اى شيء الا الثورة . وبعضهـــم ذهب الى ابعد من ذلك ، فتحدث باساليب قطـــاع الطرق : « خيانة ! . . . دفع له الملك مليون لـــيرة

ذهبية « او » انه يهيم حبا بالملكة ، يزحف على ركبتيه مقبلا طرف ثوبها » . البعض هز كتفيه . والغريب في الامر ، ان الرفاق في فيورينيى ، الذين اعتادوا ان يبثوا السموم ، تولوا على العكس الدفاع عنك .

دينيس : (باهتمام شديد) آه ! ماذا قالوا ؟

موتوليه : قالوا انك تعمل باتفاق مع اللجنة المركزية ، وبتفويض منها ، وان ذلك سيستمر في المستقبل ، وان مركزك قد يجبرك في بداية الأمر على انتقاد بعض تصرفات اللجنة علنا ، ولكنك ستدعمها في السر .

دينيس : عجبا ، عجبا .

موتوليه : (بحماسة) ومن جهة اخرى ، فان الجمهور ليس بحاجة الى الشرح لفهم الامور . فقد قال لى احد عمال الخراطة القدماء : « لقد نجح في الاندساس لدى الاعداء . والآن سيفتح لنا الأبواب »

دينيس : (بنفس الطريقة) نعم ، بشيء من التبسيط .

موتوليه : (بانفعال) : انت ، في الحكم ! ليس من السهل تصور معنى ذلك بالنسبة اليهم . كما لو ان شهر يونيو يبدأ فجأة في صميم فصل الشتاء . كثيرون قالوا في السابق : « باه ! ان اولادنا هم الذين سيرون ذلك » وفجأة ، يا للهزة التي أصابتهم ! ولو أن ذلك حدث في الماضي ، لكان الناس قد رقصوا وزينوا الاشجار ودبكوا في الضواحي . أما رجال اليوم فاكثر انطواء انهم جامدون . ولكن تأكد من أن رؤوسهم تدور

دينيـــس : الى درجة ارتكاب حماقات ؟

موتوليـــه : كيف ، حماقات ؟

دينيـــس : نعم ، بان يأخذوا في السير وحدهم مثلا ؟

موتوليـــه : (بعد ان فكر لحظة) يجب ان يتوفر لهم الوقت اولا .

(يعض دينيس شفته ، ينظر الى موتوليه ، يبدو انه يبحث عن جملة . يقرع الباب . دينيس لا ينتبـــه ، يظهر الحاجب خائفا ، ويقترب بإشارة من دينيس ويكلمه بصوت منخفض)

دينيـــس : (الى الحاجب) لا ، لا . دعها تدخل هنا .

(يذهب الحاجب الى مادلين ويُدْخلهـــا)

المشهد الرابـــع

نفس الاشخاص ، مـــــادلين

ما ان يخرج الحاجب ، حتى يدنو دينيس مـــــن مادلين ، ويعانقها دون ان يقول شيئا ، ويبتعد قليلا .

مادلـــين : (تمد يدها الى موتوليه) طاب يومك ، يا موتوليه .

دينيـــس : (الى مادلين) بأية اخبار سيئة تأتين ؟

مادلـــين : اية اخبار سيئة ؟ . . . ولكن . . . ليس لدى منها شيء . هل اعتدت ان آتى بالاخبار السيئة ؟

(تنظر الى موتوليه ، الذى يبدو مضطربا هو ايضا)

دينيـــس : (بعبوس ، متجنبا نظراتها) هل ذهبت الى جماعة كاسترو ؟

مادلـــين : (بنفس لهجة الاستفهام القلقة) نعم . . . كما طلبت مني . . .

دينيـــس : هل كان هناك جمع كبير ؟

مادلـــين : كالسابق : حوالى خمسين شخصا .

دينيـــس : مـــــن ؟

مادلـــين : انت تعلم جيدا : نساؤنا الانيقات من الثائرات وبعض المثقفين ، وعدد لا بأس به من الأجانب .

دينيـــس : ماذا كانوا يقولون ؟

مادلـــين : امامى ، النذر اليسير .

دينيـــس : ولكن خلفك ؟ . . .

مادلـــين : ليس كثيرا كذلك ، بدون شك . كان هناك ما يشبه لهجة المناسبات : شيء ما كجو بعض الاعراس الكبيرة . رضاء رسمي . منتشر كشيء بدون مقابل وملامح خفية عابرة .

دينيـــس : (دائما باهتمام شديد) نعم . هل رأيت جان فيريول؟

مادلـــين : اكتفت بالمـــرور فقط .

دينيـــس : كيف كانت تبـــدو ؟

مادلـــين : لطيفة جدا ، ونشيطة جدا ، ابتسامات و « يـــا حبيبتى » للجميع ، وشيء ما لا أعرفه يعني : « ماذا ؟ لقد كنا قد توقعنا ذلك » (بنبرة أخرى) ولكنك قد تسمى ذلك انباء سيئة ؟

دينيـــس : (الى موتوليه) ألم تشاهد فيريول ، انت ؟

موتوليه : لا ، ولكنى شاهدت أناسا قابلوه .

دينيس : مِنَ الذين شاهدوه في اماكن مختلفة ؟

موتوليه : يُحتمل ، ولكنى لم اعد اذكر .

دينيس : (الى مادلين) هل تكلموا عنه لدى جماعة كاسترو ؟

مادلين : اعتقد انهم سألوا جان عن صحته .

دينيس : ولا شيء غير ذلك ؟ لم يكن يبدو عليهم الرغبة في معرفة رأيه في الأحداث ؟

مادلين : الحقيقة . لم يكن مظهر احد يشير الى انه مهتم بأى شيء على الاطلاق ، على العكس . كان كل واحد يبدو وكأنه اكثر درايةً من جاره ، واكثر اطلاعاً على « أسرار الآلهة » ، باحثا بنظراته عن الصحفى الذى سينهال عليه بالاسئلة .

دينيس : (بمرارة كمن يتحدث مع نفسه) كل هذا واضح جـدا .

مادلين : (بحيوية) انني اتعجب ، كيف ان رجلا مثلك ، وبمثل مركزك ، يعلق أهمية مهما قلَّ شأنها على جماعة كاسترو ورفاقهم ، في وقت يتولد فيه شعور بأن الشعب مندفع نحوك ، متحمس بشكل ربما لم تعرفه ابدا من قبل . أليس كذلك ، يا موتوليه؟

موتوليه : هذا تماما ما كنت اقوله .

مادلين : في هذا الصباح أيضا ، بينما كنت خارجة ، قابلت في الشارع امرأة مسنة فقيرة ، ربما كانت تعرفنا .

امسكت بساعدى قائلةً : « سيدتي ، لديَّ ما اقوله لك ، واريدك ان تقوليه له ، أليس كذلك ؟ انها لسعادة عظيمة ، أني لم أمت قبل مجيئه » .

دينيـــس : حسن ! ارجو ان تحتفظى بهذه القصص القصيرة مدونة في دفتر صغير ، وبعد عشر سنوات ، قـــد اطلب منك ان تقرئيها علي . (موتوليه ومادلين يرقبانه ويتبادلان نظرة . دينيس يذهب ويجيء وهو مغرق في التفكير طرقتان على الباب . دينيس بانزعاج) نعم . (يظهر الحاجب . بدرجة كافية من الانفعال . يتقدم من دينيس ، ويهمس في اذنه . ينتفض دينيس انتفاضة خفيفه) آه ! . . . (إلى مادلين وموتوليه) يبدو ان الملك قادم لمقابلتي . ماذا يعني ذلك ؟

(ينسحب الحاجب)

مادلـــين : اننا ننسحب .

دينيـــس : (يرافقهما نحو احد الابواب) اعتقد في الواقع ان تقديمكما له يكون حساسا . (يقبل مادلين ، ويومىء الى موتوليه بأن يدخل في حجرة صغيرة مجاورة) . انت يا موتوليه ، ابق هنا لحظة اخرى .

(يعيد اغلاق الباب ، ويعـــود)

المشهد الخامس

دينيس ، الملك ، يدخله رئيس الحجاب الذى ينسحب على الفور

الملك بلباس ركوب الخيـــــل

الملك : (ودى جدا ، رغم كونه قلقا بشكل خفى ، يصافح دينيس) كيف حالك ، يا عزيزى رئيس الوزراء ؟ على الا اكون قد ازعجتك ؟

دينيس : (بحذر) ابدا ، يا صاحب الجلالة .

الملك : كنتَ في طريقى . فأردتُ ان احييك تحية الصباح أثناء مروري .

دينيس : (بعد ان انحنى بخفة انحناءة خفيفة) جلالتكم تتنزهون مبكرين جدا .

الملك : انها الساعة التى اقوم بها بجولة على الحصان ، عندما يتوفر لى الوقت . ما تزال الشوارع هادئة (بمرح) حصاني لا يخاف السيارات الا اذا شاهد منها الكثير . انه يتحملها جيدا عندما تأتي على فترات . هل انتهيت من تجهيز مكان اقامتك ؟

دينيس : لقد حاولت ان انتهى بأسرع وقت ممكن . ثم ان الامر أسهل مما كنت أتصور .

الملك : أرى انك قد شكلت هيئة مكتبك الخاص . شباب من محيطك بلا شك ؟

دينيس : نعم ، يا صاحب الجلالة .

الملك : هذا افضل في الواقع . على ألا يبقوا في مناصبهم طويلا ، لأن الفساد سرعان ما يدب فيهم . هل تعرفت على رؤساء اقسامك ؟

دينيس : نعم ، يا صاحب الجلالة . استقبلتهم مساء أمس .

الملك : انهم يتحلون بالنزاهة ، وهم محدودو الأفق . . . باستثناء واحد ، ريس الصغير .

دينيس : (بهدوء) استميحك العذر ، يا صاحب الجلالة . . . في أى شيء يختلف عنهم ؟

الملك : (ضاحكا) في هذا الشيء ، وفي ذاك ! ان مرتباتهم قليلة . (بصوت اكثر انخفاضا ، وبعد تردد) لو رغبت في ذلك ، لا بلغني ريس ، وبمبلغ مناسب ، بأدق أفكار الذين سبقوك .

(يضحك)

دينيس : (مبتسما) يا له من أمـــر بغيض .

الملك : (يستمر في الضحك) بالتأكيد ! (بعد توقف) هذا اذا لم يجازف بتقديم عروضه الأولى. . . (بلهجة أخرى) هل جهزت بيانك الوزارى ؟

دينيس : أفكر في رفع النص الى جلالتكم بعد الظهـــر .

الملك : (مقتربا من الباب) الناس ، في كل مكان تقريبا ، متلهفون لمعرفته ، فأنت رجل الساعة . وهم يحجمون عن الخوف منك ، وفي المجالس يجدونك لطيفاً للغايـــة .

دينيس : (مبتسماً) انتم تخيفونني ، يا صاحب الجلالة .

الملك : آه ! بالطبع ! انهم بانتظار أول صعوبة كبيرة . ولكنك لست بحاجة الى من يحذرك (وقد اصبح بقرب الباب . بنبرة طبيعية جدا) هل ستكون لنا قطارات هذا المساء ؟

دينيـــس : قطـــارات ؟

المــلك : نعم ، مع هذا الاضراب ؟

دينيـــس : (بتوتر) هل تلقيتم جلالتكم شيئا عن هذا الموضوع ؟

المــلك : (بتحفظ) ألم تكن تعلم ذلك ؟ لقد انفجر الاضراب هذه الليلة في جميع الشبكات ! وبالأحرى في ساعات النهار الاولى ، في الساعة السادسة ، على ما أظن ، ويدعون ان الأضراب شامل تقريبا .

دينيـــس : (يقوم بحركة نحو جهازه الهاتفي . ولكنه يستدرك) هل استطيع ان أعلم من جلالتكم ، كيف وصل اليكم هذا النبأ ؟

المــلك : (بانفتـــاح شديد) كل صباح ، عندما يقـــدم لي الفطور ، استقبل رئيس حرسي الخاص . انه تقليد لدى وعادة لا يروى لي سوى قصص الممثلات وانا استمع اليها أدبا . أما اليوم ، فقد أنبأني باضراب سكك الحديد .

دينيـــس : (مسيطرا على نفسه) و . . . لا شيء غير ذلك ؟

المــلك : كلا ، والحمد لله (فترة توقف) كل شيء لا يزال يبدو هادئا . ويتضح من وجوه المارة انهم لا يفطنون الى شيء . ولقد طبعت الصحف قبل حدوث الاضراب .

دينيـــس : (متوترا) قد تكونون قد فوجئتم جلالتكم إذا ادركتم اني لم أعلم بحدث كهذا الا منكم ؟

المــلك : (بلهجة مترفقة) نعم ولا . لا أجهل ان رجلا ،

في مثل ظروفك ، لا يستطيع ان يعتمد تماما على اصدقاء الأمس ، ولا على اولئك الذين (يبتسم) لم تجد السلطة بعد الوقت الكافي لتوفيرهم . ومن قبيل الصدفة البحتة فضلت الحضور .

دينيـــس : (يصمت ، ينظر الى الملك ، ثم بارتباك عاطفة صادقة) أنا متأثر جدا ، يا صاحب الجلالة ، بالفعل . . . صدقني . واني لا قدر كثيرا ما فعلتم (على أثر حركة اعتراض من الملك) بلى ، وانا اشعر بالحاجة الى تقديم الشكر اليكم ، بأسمى ما استطيع من عبارات . واعتذر عن عدم مهارتي في ذلك .

المـــلك : يا سيد دينيس ، اني اكون ملكا تافها لو انني تصرفت بشكل آخــــــر .

دينيـــس : (وقد عاد اليه هدوءه) بما ان الأمر ملح فهل تسمحون جلالتكم بأن . . . (يأتي حركة تدل على انه سيستدعى الحاجب)

المـــلك : (بقوة) ارجوك ، استطيع ان انسحب ، إذا كنت أسبب لك أقل حــــــرج .

دينيـــس : (يوقفه بحركة) كلا ، كلا ، يا صاحب الجلالة !
(يقرع الجـــــرس)

المشهد السادس

نفس الاشخاص ، رئيس الحجـــاب ، السكرتير ، ثم ريـــس

دينيـــس : (إلى رئيس الحجاب ، بينما يتجه الملك الى ركن

منزو ليجلس) استدع لى مدير مكتبي ، السيد سيديــه .

رئيس الحجاب : لم يحضر السيد سيدييه ، يا سيدى الرئيس .

دينيــس : أدخل احدى الطباعات . (ينسحب رئيس الحجاب . وبعد برهة ، ومن باب صغير ، تظهر سكرتيرة شابة ، حاملة قلما ودفتر مذكرات . تلمح الملك فتضطرب . يطمئنها الملك بابتسامة ، ودينيس بحركة) اكتبي ما سأملي عليك وقدميه الى فورا لتوقيعــه « مذكرة الى السيد سيدييه ، (يقرع الجرس وهو يملى) رئيس مجلس الوزراء ، الذى احتاج الى السيد سيدييه (ينظر الى ساعته) في الساعة التاسعة وعشر دقائق ولم يجده ، يرجو من السيد سيدييه ان يعتبر نفسه مستقيلا » (الى رئيس الحجاب الذى يدخل) أدخل السيد ريس (يتابع الاملاء) « يرجى من السيد سيدييه الا يطلب أية مقابلة حول هذا الموضوع من رئيس مجلس الوزراء » . (تلقى السكرتيرة التحية وتخرج من حيث دخلت . ينفتح الباب الكبير بهدوء . يدخل ريس . حين يلمح الملك يحيى بانحناءة كبيرة ، لكن الملك يتظاهر بعدم ملاحظتها) . دينيس الى ريس (: في أية ساعة بلغك اضراب السكك الحديدية ؟

(ريس ، بحيرة شديدة ، يلقى نظرات قلقـــة نحو الملك ثم نحو دينيس على التوالى ثم) :

ريــس : لقد سمعت عن ذلك . . . بمحض الصدفة . . . يا سيدى الرئيس . . . منذ بضع دقائق . . .

دينيــس : لماذا لم تخبرني بشيء عن ذلك عندما كنت هنا منذ برهـــة ؟

ريــس : (يحاول ان يقول « لم أكن أعلم شيئا » ولكنه يغير رأيه وبشكل يدعو للرثاء) لم أكن لاجرؤ على ذلك يا سيدى الرئيس . . . أولا لم أكن في الخدمة . . . ثم ان الخبر لم يرد الىّ بطريقة رسمية . . .

دينيــس : (دون ان يرفع نبرة صوته) يا سيد ريس ، لو انك كنت تتبعني تبعيةً كاملة ، لطردتك فورا من هذه الدار . ولكنك موظف ، ولك على ما اعتقد بعض الضمانات . (بعد وقت) اريد ان يأتي الى هنا في مكتبي ، وبعد عشرين دقيقة على الاكثر ، وزراء الداخلية ، والنقل ، والدفاع ، ومدير الشرطة ، ومدير الأمن العام ، ومدير كل شبكة ، او اذا تعذر ذلك نائب مدير يمثله . اذهب . (يخرج ريس بسرعة كبيرة . دينيس الى الملك بينما يجتاز القاعة) ها هو رجل يستطيع في بعض الحالات ان يقوم بمهمات عاجلة . (يذهب لفتح الباب الذى خرج منه موتوليه . ويناديه) موتوليه !

(خلال هذا الوقت ، تدخل السكرتيرة القاعة . يومىء اليها دينيس بالاقتراب ويوقع المذكـــرة . تخرج السكرتيرة) :

المشهد السابع

دينيس ، المـــلك ، موتوليــه

ثم دينيـــس والمـــلك

دينيـــس : (إلى موتوليه الذى لم يخط سوى خطوتين أو ثلاث في الغرفة ؛ وبصوت عال) السكك الحديدية في حالة اضراب منذ الساعة السادسة صباحاً . نعم . جميع الشبكات ، تصور ! اذهب وتحرَّ عن كل ما يحدث . يجب ان تعرف مَنْ اصدر الأمر ، وممن تتألف لجنة الأضراب ، وكل ما وراء ذلك . وأتني هنا بالمعلومات بمجرد حصولك عليها. وانتهز الفرصة وقل – للذين ما زالت لهم آذان يسمعون بها – كيف أصف انا ذلك : « جنون وخيانة » (يتوارى موتوليه ؛ يعود دينيس نحو الملك) : احد رجالى ، من الذين اثق فيهم ، يقدم لى في ساعة واحدة خدمات تفوق ما يفعله خمسون شرطياً (وقد خمن تفكير الملك) كان يمكن ان يخبرني بالأمر منذ وقت طويل ، ولكنه كان بالأمس مرهقاً. ولذا فقد . تأخر في نومه هذا الصباح . (صوت التلفون . يتناول دينيس السماعة) « انا شخصيا » (إلى الملك) الشرطة ، طبعاً . لقد اعطى ريس اشارة الانذار . (في المحادثة الهاتفية) « نعم . . . اعلم ... كان يجب ان تعلموني بذلك قبل ثلاث ساعات . . . كنت كفيلا بالانتظار لمعرفة التفاصيل . . . عفواً ! كان من السهل جدا معرفة مكاني . . . سنوضح

ذلك فيما بعد . . . فليكن . . . سوف أدرس
الاجراءات التي قمتَ باتخاذها ، على مسؤوليتك ،
أليس كذلك ؟ . . . اريد ان اراك بعد ربع ساعة » .
(يضع السماعة)

المـــلك : (بنبرة محادثة وديـــة) أليس من المدهش قليلا ، ان يثار هذا الاضراب دون علمك ؟

دينيـــس : اوه ! سأوضح ذلك ايضا .

المـــلك : (بحذر) أليس هؤلاء من انصارك بشكل أو بآخر ؟ ينبغي بشكل أو بآخر أن يسعدوا بوصولك إلى الحكم

دينيـــس : (مبتسماً) انهم يسعدون لو أنهم كانوا مجرد عقول .

المـــلك : (بدعابة) وليسوا انقياء النفس ؟ وهم ليسوا مجرد عقول ؟

دينيـــس : لا ، في الواقع ، لا !

المـــلك : (بحذر) هل تعتقد ان للسيد فيربول يداً في القضية ؟

دينيـــس : (بعبوس) في اضراب اليوم ؟ . . . ربما .

المـــلك : اى نوع من الرجال هو في الحقيقة ؟ هل هـــو رجل ذو قيمـــة ؟

دينيـــس : ذو قيمة كبيرة ، يا صاحب الجلالة .

المـــلك : . . . نزيـــه ؟

دينيـــس : نزيه تمـــاما .

المـــلك : (بهدوء) . . . واحد من اصدقائك الشخصيين . أليس كذلك ؟

دينيـــس : أفضل اصدقائي ، يا صاحب الجلالة .

المــلك : (بعد فترة صمت) اذن ؟ . . .

دينيـــس : (بلهجة سرية) : انه غير موافق على ما فعلت .

المــلك : بقدومك هنا ؟ (يوافق دينيس بايماءة من رأسه) الملك يفكر لحظة ، ثم يستأنف كلامه ، بلهجة من الثقة التلقائية ، لا تحيز فيها (الصداقة — عندما يكون الأمر متعلقا بها فعلا — ليست شيئا يمكن التحدث عنه بلا ترو . عندما كنت شابا ، كنت بعيدا عن التفكير بأنها ستظهر لي يوماً بالطابع الاستثنائي — وعلى وجه الخصوص بشكلها غير القابل للاصلاح — كما أراها عليه الآن . (يغرق في التفكير ، وبتردد) الفكرة التي يمكن ان تكون عن الحياة قد تتوقف على صداقة . (بكثير من البساطة ، وبهدوء) افضل صديق عرفته ، كان ضد مبدأ الملكية ذاته . ولقد تناقشنا في ذلك كثيرا . لم يستطع اقناعي ، ولكن أفكاره أصبحت من الالفة لدى بحيث صارت تخصني بعض الشيء . لو ان صداقتنا استمرت الى يوم وفاة والدى ، لكان على أن ابذل مجهودا كبيرا لقبول التاج . ومع الوقت وجدت أن في ذلك تطرفاً كبيراً وضرباً من العبث ... ومع ذلك !

دينيـــس : (الذي استمع بانفعال مكبوت) اذن فليس تبوءكم السلطة هو الذى قطع صداقتكم مع هذا الرجل ؟ .

المــلك : كلا ، ولكن اساليبه في التصرف ، وموقف عام ،

كان يتخذه شيئا فشيئا ، من النوع الذي سبق ان احتقرناه لدى آخرين .

دينيـــس : اصبح جديراً بالاحتقار ، بشكل واضح ؟

المـــلك : (متعجباً بعض الشيء من لهجة دينيـــس) قـــد يكون ذلك مبالغاً فيه . . . . ولكن بابتعـــادي عنه ، كنت شبه متأكد من انني لم ابحث عن حجج خاطئة .

دينيـــس : (كمن يتحدث مع نفسه) نعم . ان ذلك مما يريح النفس كثيرا (بلهجة مختلفة) ولكنكم لا بد قد كونتم صداقات أخرى ، منذ ذلك الحـــين ؟

المـــلك : (ببساطة دائما) واحدة ، إذا استثنيت صداقة زوجتي ، التي هي بالنسبة الي ثمينة بلا حدود . هناك من اصاحبهم واتعاطف معهم ، وهم على ما اعتقد ممتازون مخلصون ، وبعض المخلصين الذين قد يذهبون باخلاصهم بعيداً . يقال دائماً ان الملوك لا اصدقاء لهم . وهذا صحيح . فما زال يوجد حولنا شيء من الرهبة المقدسة الموروثة من الأزمنة البدائية . حتى أني أتساءل ، الى أى مدى يمكن لصداقة الطفولة أن تقاومه . أو أننا ، يجب ان نقابل ان نجذب أشخاصاً من النوع الذى لا يوجـــد بكل تأكيد ، ممن نشأوا على عدم الاحترام وعدم التمرد ، غافلين بشكل طبيعى عن كل هذا السحر الملكى (فترة صمت . ينظر الملك أمامه ، مكتوف اليدين (ولكن ربما كنا نحن الذين سنشعر بالاهانة ،

الذين سنتراجع . آه ، نعم ! ات حماقة الإنسان هى أكبر دائما من بؤسه (يفيق من حلمه ، وينهض واقفا وبلهجة مليئة بالحيوية) وأخيرا ، هل تعتقد ، أيها السيد العزيز ، اننا سنتغلب على الازمة ؟ (دينيس وقد انتزع هـــو أيضا مـــن افكاره ، يقـــوم بحركة) نعم هل تعتقد ان الوضع لن يتفاقـــم بالتدريج ؟

دينيـــس : (من جديد بلهجة رئيس وزراء الملك) مولاى . من السابق لأوانه ، قياس ما سيواجهنا ولكنى متأكد من أننـــا سنجد حـــلا .

المـــلك : (ينظر إلى دينيس وبنوع من القلق) : لانه مهما كان مثلك الأعلى الشخصى ، فليست الفوضى ، وليس العنف الصرف ما يحتاج اليه رجل مثلك ، أليس كذلك ؟

دينيـــس : (وقد بدا عليه التوتر) يا صاحب الجلالة ، ان مثلى الاعلى الشخصى مهما كان في الواقع ، ما زال أمامه متسع من الوقت . وبما انني قبلت ان أكون هنا ، فسأعمل أولا ما يجب علىّ عمله (رنين الهاتف . دينيس يأخذ السماعة) « نعم ، انا . . . ماذا تقول ؟ حسن . . . عربات التّرام فقط ؟ . . . كنت على صواب . آه ! في المرافىء ايضاً . . . أية مرافىء ؟ . . . نعم ، حاليا ، استمر . . . ستتلقى بعـــد قليل تعليمات شاملة » (استمع الملك ببعض الانفعال يقترب منه دينيس) بدأ اضراب جزئي في مرفق

الترام . موظفو المصانع الكهربائية هم الذين توقفوا عن العمل . ما زالت الباصات تسير . (توقف . يضيف بصوت يحاول ان يبدو هادئاً) يوجد كذلك بعض الهياج في المرافىء . توقف عمال الشحن والتفريغ عن العمل في عدة مراكز . ولكن المعلومات ما زالت غير كاملة . (لنفسه) المواصلات عمال الشحن والتفريغ . . . نعم ، هو ذاك . (يعود الى الجهاز بحمية) اعطني الخط ثانية . . . رئيس المجلس قل لي ! يخبرونكم بشيء عن مراكز التعدين ؟ . . . اخبرني بذلك حالا . . . انني لا أعرفها عن ظهـــر القلب . خذ خريطة واتصل هاتفياً أو برقياً بكل مكان تقريباً . على مراكز الشرطة المحلية ان تكون في حالة تأهب . . . نعم ، نعم . . . السلطـــــة العسكرية ستتلقى الأوامـــــر .

المـــلك : (يحتفظ بصوته الهادىء ، ولكن تتغير تعابير وجهه) تكلمت عن مراكز التعدين ؟

دينيـــس : (بكثير من النشاط ، ولكنه مسيطر على نفسه) نعم ، يا صاحب الجلالة . لم تأت اية انباء من هذه الناحية . ولكن لديَّ اسباب تدعوني الى الخوف — — إذا كان كل هذا الهيجان ليس عفويا ، وإذا كان يستجيب لمخطط ما بشكل أو بآخر ، — فانه من المتوقع أن يتأثر عمال التعدين بعد قليل .

المـــلك : (بقلق عميق) مهما يكن من امر ، فان الوضع يتفاقم . . . حتى هنا في المدينة . . . وبسرعة اجدها

الشيء . . . مقلقة . . . (بعد صمت) على الا تخرج الملكة هذا الصباح ! اعلم ان عليها ان تخرج مع الاولاد .

دينيس : (الذى تلمع عيناه) ولكن ماذا تخشون يا صاحب الجلالة ؟ انا متأكد من ان الشوارع لا تقل هدوءا عن اى يوم عادى .

الملك : نعم ، قد اكون مخطئاً ، ولكن . . .

(بعد ان يكون قد تفحص وجه الملك ، يعود دينيس الى الجهاز)

دينيس : « القصر الملكى . . . جناح الملكة »
(يستمع ، ثم يقدم سماعة التلفون الى الملك)

الملك : (قبل ان يأخذها) من على الخط ؟

دينيس : إحدى الوصيفات ، على ما اظن .

الملك : (بعد تردد) من الأفضل الا يكون التنبيه من قبلى . ثم . . . تدبر امرك . . . بحيث لا تدع للقلق سبيلا الى أنفسهم .

دينيس : (في الهاتف) رئيس مجلس الوزراء ، يا سيدتي (بصوت هادىء تماما) قولى لجلالتها إن الملك موجود عندى للتشاور بخصوص البيان الوزارى ، وانه يرجو جلالتها ان تنتظره ، والا تخرج ، ذلك ان الملك ينوى ان يصحب جلالتها هذا الصباح . . . الى . . . معرض للرسم ، كان قد وعد بتشريفه بزيارته . احتراماتي يا سيدتي » .

الملك : (مبتسما) هل هناك معرض للرسم تشير عليّ بزيارته ايها السيد العزيز ؟

دينيس : سنعثر عليه بالتأكيد . وها هو رسام سيساند قضية النظام .

الملك : (ضاحكا بلا بهجة) هذا اذا لم اقل للملكة بعد قليل اني قد غيرت رأيي .

(تعود الى وجهه امارات القلق)

دينيس : (ينظر الى ساعة الحائط) منذ عشر دقائق وريس يقوم بجولته .

الملك : (يخطو بضع خطوات. يتوقف . ثم، بشكل مفاجيء) يا سيد دينيس ، انا لست رااضيا عن نفسي ، هذا الصباح .

دينيس : (بنشاط) ولماذا ، يا صاحب الجلالة ؟

الملك : (بصوت مضطرب) ربما أبدو امامك هادئاً تقريباً ؟ . . . انني لست كذلك على الاطلاق . ومع ذلك فليس من عادتي ان تنقصني رباطة الجأش . منذ اثنتي عشرة سنة وانا احكم ، لم يحدث أبدا ان فقدت صوابي . وقد مرت بي اوقات عصيبة مع العالم الخارجي ، وانت تذكر ذلك والآن لدى شعور بخطر جديد ، وانني لقلق رغما عني . لم اعد أتعرف على نفسي . اولا ، لم اعد أتعرف على مملكتي ، ولا أشعر بها . بل يبدو لى انني لا اتعامل مملكة ، ولكن مع شعب هائج ، مع جمهور ، مع

عدد لا أعرفه من جماهير تكبر وتطفح من كل مكان بحيث لم أعد استطيع السيطرة عليها . (يتوقف عن الكلام) وهذا أمر انت تعرفه يا سيد دينيس : الشعب ، حركة الشعب ؟

دينيـــس : بقدر كاف — فيما اعتقد — يا صاحب الجلالة .

المـــلك : (بقلق) كل ما يحدث منذ هذا الصباح لا يثيرك ؟

دينيـــس : ابـــدا .

المـــلك : (بنفس القلق) الا ترى ان الاحداث تتدافع ، تتقدم نحونا ، بنوع من السرعة العمياء ؟ واننا لم نعد نعرف اين نعزز المقاومة ، لأن الهجوم نفسه بلا حـــدود .

دينيـــس : (مانعا الحماسة المتزايدة لديه) انه بالنسبة الىّ أقل غموضاً واقل تشويشا منه بالنسبة اليكم . هذا الحركة التى تتحدثون عنها شعرت بها ورائي ، تدفعنى ، قبل ان اجدها امامى . وإني لأتبينها الى درجة انها لا تدهشنى .

المـــلك : (بنفس القلق) وباختصار فأنت على ثقة من نفسك ؟

دينيـــس : عيناى صافيتان تماما . لا اجد فيَّ ما يرتجف .

المـــلك : وهل تشعر تماما بما ستفعله ؟ والاعمال التى يجب ان تقوم بها ، هل تشعر بها وهى تتقدم نحو اطراف اصابعـــك ؟

دينيـــس : (بشيء من النشوة الباردة) حتّى اني سأضيف شيئاً

آخر ، يا صاحب الجلالة ، لم اشعر ابدا بمثل هذه الراحة ، ولا . . .

(يتوقف عن الكلام)

الملك : ولا . . . ؟

دينيس : (مستدركا) لا ، ان ما كنت سأقوله لرهيب . . . كنت سأقول : « ولا بمثل هذه السعادة » . ولكن لا ، لا ، هذا ليس صحيحاً . (يتقدم بخطى سريعة نحو احد الأبواب الصغيرة ، ويفتحه ، مؤشر غير موجه الى أحد) لوزاك ! هل انت هناك ؟ . . . هل السيد لوزاك هناك في مكتبه ؟

(يسمع صوت لوزاك)

لوزاك : ها انذا يا سيدى .

المشهد الثامن

نفس الأشخاص ، لوزاك ، الحاجب

لوزاك : (يلمح الملك ، يُحيِّى ؛ ثم يقول بصوت منخفض) قبل قدومى ، قمت بالمهمة التى عهدت بها الىَّ . . .

دينيس : نعم ، اعرف . . . (يقوده نحو المنضدة) ستحمل ما امليه عليك . وتوصله حالا الى المطبعة الملكية ، مع الامر بطبع نسخ منه فورا والصاقها حال اصدارها – في رزم من فئة الألف – في جميع الاحياء والضواحى . ثم في الأقاليم بعد ذلك . وإذا تصرفت بحيث تبدأ عملية الاعلان قبل الظهر ،

قبل الظهر ، فسأضعك في مكان سيديه الـــذى قمت بطرده (يقرع الباب) نعم .

الحـــاجب : لقد وصل كل من السيد وزير الداخلية والسيد وزير النقل والسيد مدير الشرطة .

دينيـــس : (يخرجه باشارة) حسنا . سأستقبلهم بعد لحظة . (ينسحب الحاجب ، دينيس يملى) : نداء الى العمال . ايها الرفاق ، لقد قبلت السلطة من أجل الدفاع ، عن قضيتكم . اطلب منكم مساعدتي هناك من يحاول الآن دفعكم الى ارتكاب اعمال عنف دنيئة ؛ فلا تنقادوا اليهم . وأنتم تعلمون جيدا انني مجبر على حفظ النظام والخدمات العامة بأى ثمن. وإلا ، فان وزارتي ستسقط ، وسيحل الد اعدائكم محلى لسنوات ؛ انهم وحدهم يهدفرن الى إثارة (يتردد) ثم يقطب حاجبيه ، وبصوت مضطرب قليلاً (الى إثارة معركة دامية بيني وبينكم . لا تتوقفوا عن العمل . وعلى الذين توقفوا عنه ، أن يعودوا اليه اليوم بالذات . وسأحميكم ضد الجميـــع . ضعوا ثقتكم في الرجـــل الذى لم يخدعكم أبدا منذ عشرين عاما » .

(عند هذه الكلمات الأخيرة ، يرتجف صوته ، والملك يستمع واقفـــا)

— ســـتار —

الفصـــل الرابـــع

نفس مكان الفصل الثالث

المشهد الأول

دينيـــس ، الملكـــــــة

دخلت الملكة منذ قليل . دينيس واقف امامهـــا في وضع من يستقبلهـــا

الملكـــة : (مضطربة جدا ، وشبه لاهثة) اشعر ان محاولتى حمقاء ، يا سيدى ؛ وسيؤنبنى الملك تأنيباً شديدا عندما يعلم انى قمت بذلك . ولكنك انت الذي كنتُ في حاجة الى مقابلته . يجب ان اتحدث اليك قليلاً . انى في حالة لا تطاق . لم اعد استطيع النوم . انى خائفـــــة .

دينيـــس : (بهدوء شديد) خائفة من اى شيء ، يا سيدتي ؟

الملكـــة : لقد كنت شجاعة حتى الآن ، اما في الوقت الحاضر فأنا خائفـــــة .

دينيـــس : (باللهجة نفسهـــا) هل تشكين جلالتك من خطأ في الأمن الشخصى ، او من حادث لا اعلم عنه شيئاً ؟

الملكـــة : (ثائرة) الأمـــن ! أين هو الأمـــن ؟ إنه الخطر في كل مكان ، يحيط بنا في كل وقت ؛ وكأننا نعيش في منزل تشتغل في اقبيته النار — أو كأن

القصر أصابه فيضان ، بحيث يصعد الماء درجات سلمه الكبير دقيقة فدقيقة . ليلا ونهارا . كيف تريدني اذن أن أنام . لكى يستطيع الشخص أن ينام يجب ان يكون ساذجا او طفلا صغيرا ، بل ان ابنى ذاتهما يقولان انهما لم يعودا يستطيعان النوم لأنهما خائفان ، ومع ذلك فان اكبرهما لم يتجاوز السابعــة من عمــره .

(تجلـــس)

دينيـــس : ان قلقك ينضح عليهما يا سيدتي . لماذا يستبد الذعر بجلالتك بهــذا الشكل ؟

الملكـــة : تسألنى لماذا ؟ مع كل هذه الأخبار ! ولكن منذ مساء أمس فقط : اضراب عمال المناجم ، واعمال الشغب التى وقعت في المرافىء ، وحوادث العنف المرعبة التى اثارها هؤلاء العمــــال — كيــف يسمونهم ؟ — عمال الشحن والتفريغ . . .

دينيـــس : عمال الشحن والتفريغ اشخاص بالغــو الخشونة . واعمالهم العنيفة مما يؤسف له طبعا . ولكن مغبتها أقل مما تظنين .

الملكـــة : والانفجار الذى وقع في المعقـــــل ؟

دينيـــس : اعتداء فردى ، من أصل مشبوه . ولا دخل للعمال فيـــه .

الملكـــة : الاجراءات ليست على درجة كافية من الحزم . لقد قرأت في الصحف احكاما بالحبس ثمانية أيام . هذه دعـــــابة .

دينيس : (مبتسماً ، بلهجة تجمع بين السخرية المتسامحة والاحترام) من الصعب الحكم بالاعدام على مضرب صاح : « يسقط البوليس » !

الملكة : يجب القاء القبض على جميع المحرضين .

دينيس : (بنفس اللهجة) انها عملية طويلة النفس .

الملكة : ألا نستطيع وضع المزيد من القوات ؟ وتوزيعها في كل مكان ؟ ثم ان لدينا الكثير من الجنود ، والكثير من المدافع . أين هي ؟

دينيس : أؤكد لك انني لم أخفِ أياً منها . . . بعض الصحف تزعم اني على العكس — استخدم الجيش لسحق الشعب .

الملكة : (التي تتابع افكارها ولا تكاد تسمع دينيس) منذ قليل ، وانا آتية ، انعمت النظر في الشوارع . لا أثر للبوليس في اى مكان تقريبا . . . ربما وجد واحد او اثنان على طول الطريق . لا دوريات ، ولا مراكز . ولو أن سلاح الفرسان انتشر في الشوارع لقل الخوف . (ترتعش) لقد شعرت بانطباع مؤاده اني كنت تحت رحمة اى شيء .

دينيس : (وقد توقف عن الابتسام) كان على جلالتك ان تمكثي في القصر وتستدعيني .

الملكة : (بحدة) لماذا ؟ اذن فانت تخشى محاولة لاغتيالى ؟ لاغتيال زوجي او اغتيالى ؟

دينيس : انني لا أخشى أى شيء على وجه الخصوص ، يا

سيدتي . واعتقد ان بامكانك اجتياز حى شعبي بأكمله ، سيرا على الاقدام ، دون ان تسمعـــى إهانة واحدة . (مبتسما) حتّى ساعة هبوب عاصفة كبيرة يظل احتمال اصابة اى واحد منا بالصاعقة ، ضيئلا .

الملكـــة : (خافضة رأسها) لأن الصاعقة لا تقصد احدا ، بينمـــا الحقـــد . . .

دينيـــس : (بشيء من الكآبة) أوه ! الحقد . . . إن الرجل الممقوت ، في هذه اللحظة ، إن وُجِد فهو انا ، يا سيدتي . اريد ان اقول ان كل الحقد الحالى ، منصب عليّ وحدى . والذى قد يتعرض لاطلاق النار ، في منعطف احد الشوارع كعدو للشعب ، هو انا . (فترة توقف) ينبغى ان تبعث هذه الفكر في نفسك الاطمئنان .

الملكـــة : (متجهمة وعيناها في الأرض) انا ، يوجد اناس يمقتوننى . نعم . اعرف ذلك جيدا .

دينيـــس : (بدهشة صادقة) يمقتونك انت ؟ بين الشعب ؟

الملكـــة : اجـــــل .

دينيـــس : يا للخطـــأ !

الملكـــة : هذه الفكرة تلازمنى منذ يومين او ثلاثة ايـــام . وفي هذه الليلة ، عندما جفاني النوم ، كنت افكر في ذلك بشكل خـــــاص .

دينيـــس : (بود) ان جلالتك ضحية لخيالك ، ولتعبك العصبي

الملكـــة : لا بد انك نسيت . انا ايضا نسيت . ولكن فجأة ، في تلك الليلة ، خطرت ببالى ذكرى . والحقيقة ، كأن شيئاً اخترق رأسى وانا نائمة (بصوت اكثر انخفاضاً) هل تذكر فورتوناتو ؟

دينيـــس : فورتوناتـــــو ؟

الملكـــة : الفوضوى .

دينيـــس : اذكر في الواقع . انها قصة قديمـــــة .

الملكـــة : (بلهجة تنم عن وسوسة في بداية الأمر) لقد نفذ فيه حكم الاعدام قبل اول ذكرى لزواجى بأيام كنت سأصبح أما بعد ذلك بشهر . كان بعضهم يقول إنه برىء . ولكن الفظيع في الامر هو الاشاعة التى رُوجت ومؤداها انى منعت الملك من العفو عنه . (كما لو كانت تدافع عن نفسها امام قضاة) انى لا اعرف حتّى إذا كنت قد تحدثت عن ذلك مع الملك . ربما قلت للملك ، على الأكثر : « لا تمنحه العفو الا اذا كان هناك شك اكيد » . وهل يمكن لامرأة تنتظر اول مولود لها ان تفكر بفظاظة ! ولكننا من ناحية اخرى ، لم نكن نستطيع ، وفي بداية عهدنا ، أن نشجع جرائم الفوضويين .

دينيـــس : من يذكر ذلك الآن ؟

الملكـــة : (رافعة نظرها نحوه بقلق مريع) في الاوساط التقدمية بين الأشخاص الذين عرفتهم ، ألم يحتفظ احـــد ضدى بضغينة ، برغبة في الانتقام ؟ ربما لن تجرؤ على ان تقسم لى بذلك . . .

دينيـــس : (بتأثر) اقسم لك ، يا سيدتي ، انني لم ألاحظ ما يشبه ذلك قط .

الملكـــة : (وقد حولت عينيها مجددا) اخشى ان يكون هناك من ينتظر الفرصة لقتلي وطفليّ . . . (بصوت اكثر انخفاضا ، وبغموض) أمس ، عندما لم استطع الاحتمال ، دفعني الضعف الى استشارة احـــــدى العرافات . . .

دينيـــس : (ينحني نحوها ، مشفقاً) التي انتهزت طبعاً ، فرصة الاضطراب البادي عليك .

الملكـــة : لا . لم تقل لي أي شيء . او ربما لم تشأ أن تقـــول لي شيئا . آه ! يا الهـــي !

دينيـــس : (بنفس الطريقة) انك تعذبين نفسك بدون مبرر يا سيدتي .

الملكـــة : (بتثاقل وبصوت مختنق) انت نفسك ، يا سيدي ، ألم تمقتني في قرارة نفسك ؟ (تصدر عنه حركة قوية) يجب ان أقول لك « كل شيء . لقد وصل بي التفكير الى أنك متفق سرا مع اصدقائك القدامى ، الثوريين ، وان اخلاصك لنا ليس طبيعيا ، وليس ممكناً ، وانك تتظاهر بمحاربتهم ، ولكنك تنتظر الوقت المناسب لتسليمنا اليهم . . (لاهثة) مدفوعا بحقدك عليّ أول الأمر ، أليس كذلك ؟ وانت ايضاً ، بسبب ذلك ذلك الشيء الذي ربما تظن انت ايضاً اني فعلته (تصدر عنها شهقة) انه لأمر مريـــــع !

دينيس : (بهدوء) لو لم أكن بجلالتك منتهى الاحترام لقلت لك ان سؤالك ينافي الصواب . ولكن . . . ولكني اعتقد ذلك . أمقتك ! (بلهجة فيها عتاب ودي) أي متعصب ، وأي فظ تظنينني ؟ . . . ولكن أكثر هؤلاء المضربين فظاظة ، الذي يثير الرعب في نفسك الى هذا الحد يعرف جيدا ان لا واحدة من مشاكله ترجع اليك . انني اعرف اكثر من ثوري ، شديد القسوة (مبتسماً) اكثر قسوة مني ! من الذين لا يقبلون بأي حكم سوى الجمهورية ، ومع ذلك فان هذا الثوري سيشعر بخيبة أمل وحرمان كبيرين اذا لم تعد كلمة « ملكة » تشير الى أحد . (برقة فيها حنان واحترام) « الملكة . . . » « الملكة ماري — ايميه » . لماذا لا تريدينا ان نكون مسرورين ، جميعاً وبدرجات متفاوتة بأن يكون بيننا امـــرأة فاتنة جدا ، حلوة جميلة الوجه ، ندعوها » «ملكتنا» هل هذا كثير ، يا الهي ! كزوجة للملك . . . ولكن كما لو كانت لنا الى حد ما ، بنوع مـــــن الاحساس بالاستحواذ . . . والحب ؟ نعم ، لم لا ؟ (الملكة تشهق ، ثم تبكي . دينيس يتابع وكأنه يواسي طفلا ، وبلا اى التباس في لهجة الحنان الصادرة عنه) قولي لنفسك جيدا ، انك ملكتنا الصغيرة العزيزة نحن أيضا .

الملكــة : (ودموعها تسيل) هل هذا صحيح ؟

دينيس : نعم صحيح .

الملكـــة : هــل صحيح ان كثيرا مــن الناس يستطيعون ان يحبوني ؟ ان يحبوني أنا ؟ وليس مجرد شخصية وهمية؟ لقـــب ؟

دينيـــس : لا . انت ، أيتها الملكة الصغيرة ، انت .

(فترة صمت ، تمسح الملكة دموعها ، وتهدأ)

الملكـــة : هل تسامحني ، يا سيدى ؟ لاني اهنتك بريبتي وشكوكي ؟ ان جميع المتاعب التي تتجشمها من أجلنا لتستحق ما هو أفضل من ذلك .

دينيـــس : (بهدوء مستدركا بعض الشيء) طبعاً ، لم يكن ذلك عادلا ، ولا داعيا للفخر ، غير أنه كان من حقك ان تخطئي . (بعد تردد وبلهجة حالمة) كان يمكن لكثيرين غيرى ان يفهموا مصلحتهم ، أو حتى واجبهم ، بشكل مغاير لما أفعـــــله .

الملكـــة : (بقوة) تقول ذلك كما لو انك تشعر بالأسف .

دينيـــس : (مبتسماً) أسف ! بعد ان كفكفت دموع ملكة صغيرة ؟ حتى هذا لم يكن متوقعا أبدا ، وهو شديد الغرابة ! لقد اتخذت حياتي منذ عدة أيام وجهـــة غامضة ! ويحدث ان اسأل نفسي رغماً عني : « هل هذا هو الطريق الوحيد » ؟ أوه ! . . . ثمة مـــا يستدعي التأمل ، لا ان هذه الضجة تركت لنـــا الوقت .

المشهد الثانى

نفس الأشخاص ، رئيس الحجـــــاب

رئيس الحجاب : (يقرع الباب ، ويدخل دون انتظار الاذن بالدخول) صاحب الجلالـــة !

الملكـــة : (بسرعة ، إلى دينيــــس) الملك ؟ لا يجب ان يجدني هنا .

دينيـــس : ولماذا ، يا سيدتي ؟

(ينسحب الحاجب)

الملكـــة : (بصوت سريع) ان الملك يأتمنى على سره في كثير من الأحيان . ولا يخفى عليَّ من أموره شيئاً . ولكنه لا يجب ان أبدو وكأني اتدخل فيها ، وذلك لمصلحتي أنا شخصاً .

دينيـــس : ما كان يمكن لهذه الزيارة ان تظل سرية .

المشهد الثالث

دينيس ، المـــلك ، الملكـــــة

دينيـــس : مولاى ، لقد سبقتكم الملكـــة .

المـــلك : (الى الملكة ، بلهجة تنم عن الاستياء) كيف ، انت هنا ؟

(ينظـــر اليها)

دينيـــس : إن جلالتها ، التى تُعتَبر مخاوفها امراً طبيعياً ، شرفتنى بالقدوم باحثة لدىَّ عن بعض الطمأنينة .

الملك : (الى الملكة) ألم أكن موجودا لتوفيرها لك ؟

دينيس : ربما كانت جلالتها تخشى ان يمنعكم حبكم من مصارحتها بالحقيقة .

الملك : (مع بقية من كدر) هل انت اكثر اطمئنانا الآن ؟

الملكة : لقد ابدى لى السيد دينيس الكثير من الطيبة ، بل والكثير من التسامح .

الملك : (بضيق) سيجد السيد دينيس اننا نرهقه (إلى دينيس) هل عامت بمسعى رؤساء الكتل ؟

دينيس : انتظر زيارتهم الساعة الخامسة .

الملك : (بنفس الطريقة) هل تعلم ما يعتزمون قوله لك ؟

دينيس : اعلم ان الكتل البرلمانية اجتمعت هذا الصباح . وكان يمكننى ان اتلقى تقريرا من رجالى حول الموضوع ولكن لم يتوفر لى الوقت . ثم ، أنه كان عليَّ أن استمع الى هؤلاء السادة الثلاثة . . .

الملك : لقد جاءوا لمقابلتي .

دينيس : (بقوة) قبل ان يأتوا الى هنا ! زولنفس الفرض ؟

الملك : يبدو لى ذلك .

دينيس : هل كل شيء على ما يرام ؟ فيما يختص بي على الاقل ؟ هذا ، هذا لاثق تماما ؟ إزائي على الأقل ؟

الملك : لقد انقلبت الاعراف قليلا . ثم اني لست بالملك الذى يتقيد كثيرا بالشكليات . ماذا تريد ؟ كان بوسعى ان أرفض استقبالهم . ولكن هل هو الوقت

المناسب لخلق أنواع جديدة من الأشياء ؟ انهم يمثلون ثلاثة أرباع المجلس .

دينيس : ولكن ، ماذا كانوا ينتظرون من جلالتكم ؟

الملك : رأيا ، على ما اعتقد ، مجرد رأى . وربما هذه الزيارة المسبقة التى أقوم بها لك . (بقوة) اوه ! انهم لم يطلبوا منى ذلك .

دينيس : انى استمع اليكم يا صاحب الجلالة .

الملك : لا ، لا . انا لا أتكلم باسان أحد . لقد أتيت لأتحدث معك عن حالة تفكير يجب ادراكها .

دينيس : حالة تفكير برلمانية ؟

الملك : برلمانية أولا .

دينيس : غريب . ان آخر اتصال لى بالبرلمان كان أمس . صعدت الى المنصة . وقدمت حسابا عن الوقائع . ولم يعترض البرلمان . فماذا دهاه بعد ذلك ؟

الملك : انهم يخشونك اثناء الجلسة ويحدث ان يتهربوا . أما في الاروقة ، وفي اجتماعات الكتل ، فهم يشعرون بأنهم اكثر حرية . وربما كانت الانباء الأخيرة من بين الأسباب .

دينيس : اخيرا ، ماذا يريدون مني ؟

الملك : (بشيء من الارتباك ، ولكن مع ذلك ببعض الحزم) اوه ! انهم ينصفونك . يرون ان لك فضلا كبيرا بقيامك بلا أى تأخير ، ودون مجاملة أحد — في قمع حركة . . . ثورية — ويجب ان أقولها بوضوح — بنيت

على افكارك ، وعلى اسمك تقريبا . وان الهمــــة التي اظهرتها في الأيام الأولى لم تحظ الا بمعجبين باستثناء اصدقائك القدامى . أما الآن فهم يتساءلون ، اذا كانت الاجراءات لم تتجاوز الحد اللازم . صحيح ، لا يوجد بين العقلاء . من يفكر في الاستسلام أمام الفتنة ، فقد يكون الضعف قاتلا في مثل هذه الحالات . والتاريخ يؤكد ذلك . ولكن، استخدام القـــوة بلا اعتدال ، شديد الخطر ايضاً إذ يجب ألا تصبح قضية حفظ النظام أمراً ممقوتا . . .

دينيـــس : (يتمالك نفسه بصعوبة) هذا جدير بالاعجاب .

المـــلك : مرة اخرى اقول ، انها وجهة نظر هؤلاء السادة . (فترة صمت . تنظر الملكة الى الملك والى دينيس بقلق . يسيطر دينيس على ردود فعل داخلية عنيفة ثم) .

دينيـــس : (بصوت يحرص على جعله هادئا) يا صاحب الجلالة قبل وصول هؤلاء السادة ، احرص على تقـــديم استقالتي اليكم ، اليكم انتم .

المـــلك : كـــيف ؟

الملكـــة : يا سيد دينيس ، انك لن تتخلى عنـــا ؟

دينيـــس : يا صاحب الجلالة ، ثمة واقعتان يجب ان آخذهما بعين الاعتبار : مسعى هؤلاء السادة ، ومسعاكم . واحد من الاثنين على الأقل لا يمكن ان يتركني بلا مبالاة . لكم استقالتي .

الملك : هل قلت لك ان نظرتهم الى الامور هى تماما كنظرتي بل انهم هم انفسهم ، — إذا كنت قد سمعت جيدا — لا يرغبون في ترككم الحكم . انهم فقط يتساءلون عن طريقتكم في العمل .

دينيس : سيئة . لا بأس . لنبدلها في الحال . ولكن رجلا مثلي لا يملك طريقة اخرى . اذن ، فلنبدل الرجل .

الملك : (بعد تفكير) لا ، لا . لن يخرجنا مما نحن فيه سواك .

دينيس : (بهدوء) ما الذى يحملكم على هذا الاعتقاد ، يا صاحب الجلالة ؟

الملك : مزاياك ، طاقتك ، سلطانك على . . . . . .

دينيس : لقد رجوت منذ قليل ان أتخلى عن كل هذا .

الملك : (بحزم) لا . رحيلك لن يسوى شيئاً . على العكس . نستطيع ان نبحث معاً عن أفضل طريق ، وان نضع في اعتبارنا بعض التطورات ، من غير شعور كاذب بالكرامة ، ولكن لا يوجد احد يمكن ان يحل مكانك . . . حاول انت نفسك ان تقترح علىّ واحداً . . .

دينيس : ولكن ، واحد من هؤلاء السادة الثلاثة . . .

الملك : اشخاص يخافون منك ، ويحتاجون لأخذ الشجاعة مني أولا قبل ان يدخلوا في حديث معك ؟

الملكة : (الى دينيس) يجب الا تعاقبنا لاننا وثقنا بك ، ولاننا ملكان أقل ضيق أفق وغباء واقل ترددا من غيرنا . والملك — عندما كلفك — لم يتساءل إذا كانوا

سيوافقون على ذلك ، ولا عن الخطر الذى يتعرض له ، لقد حدث له ، بعد ذلك ، ان ساعدك باخلاص في وقت لم يفكر فيه الآخرون في ذلك على الاطلاق .

الملك : (وقد اوقفها بحركة) ايها السيد العزيز ، انا متضامنان في المهمة ، أى نعم . أنا اخترتك وانت قبلت . ولقد جعلنا من انفسنا مسئولين عن الوضع . فلا أنا ولا أنت نملك حق الاستقالة .

دينيس : اذن . لا تمنعوني ، يا صاحب الجلالة . من كسب لعبتنا .

الملكة : ان السيد دينيس ، في الحقيقة ، تحمل اعظم الالام والاخطار . ولم يكن مجبرا على ذلك . وعلينا ألا نجرده من شجاعته .

دينيس : لا أبقى الا بشرط .

الملك : وما هو ؟

دينيس : (بقوة) انني اكره الهزيمة . ولست ممن يواسون انفسهم بالقول انهم قاموا بما في وسعهم . هذه الثورة الفاشلة ، غير المكتملة ، قد يتعلق بها أولئك الحمقى بحيث ينتهى بها الامر الى النمو بشكل لا يمكن معه مقاومتها ، وبحيث تجرف كل شيء ، بما في ذلك انتم . وعليه ، فأنا سوف آخذ على عاتقي خنقها ، بنفسي . ولكن لكي استطيع التحرك يجب ان اكون على سجيتي ، وان يتوفر لي المكان الذى استطيع فيه ان أتنفس ، والا يعوق سيرى أحد . . . . ارحني من البرلمان .

الملك : ماذا تطلب مني ؟

دينيس : مرسوما بحله ، بلا تاريخ ، ليكون هنا ، في جيبي ...

الملك : ولكنها الدكتاتورية !

دينيس : لا قيمة لهذه الكلمة !

الملك : البرلمان لا يسبب لك ازعاجا كبيرا ، وانت حتى الآن ، طوعته لما تريد .

دينيس : قد يزعجني غدا .

الملك : لننتظر الغد .

دينيس : سيزعجني بعد أقل من ساعة ، عندما يأتي هؤلاء المبعوثون الثلاثة لوعظي .

الملك : ما أخالك ستستقبلهم بمرسوم الحل ؟

دينيس : في جيبي ، يا صاحب الجلالة . سيكون في جيبي . اريد ان اشعر به هنا .

الملك : (بهدوء) ألا تخشى أن يبدو على صواب هؤلاء الذين يتهمونك بانك لست سوى شخص طموح .

دينيس : هذا واحد من الاخطار التي اتعرض لها . . . اصغرها

الملك : ماذا ستصنع بسلطة على هذه الدرجة من الضخامة .

دينيس : احتاج الى كل القوة الممكنة ، لأستخدمها في أضيق الحدود الممكنة .

الملك : (يتحرك) لن تنتزع مني الاعتقاد ان الرفق والعقل ، وروح المصالحة ، لها دائماً فاعليتها .

دينيـــس : أكبر دليل على عدم ازدرائي لها ، اني سأستقبل بعد قليل ، في هذه القاعة ، آخر رجل تتوقعون جلالتكم ان تجدوه فيهـــا : فيريـــول .

المـــلك : (منتفضاً) فيريول ؟ زعيم الفتنة المعروف ؟ كل ذلك اذن ، ليس سوى مسرحية ؟

دينيـــس : لا ، مع الاسف ؟ لقد واجهت صعوبات كبيرة في احضاره الى هنا ، وعندما يصل ، لن يكون قد تم شيء بعد . ولكن سيكون للرفق ، والعقل ، وروح المصالحة فرصة كبيرة لتقول كلمتها . (فترة صمت . وبلهجـــة أخرى) هل استطيع ان ارفع الى جلالتكم مشروع مرسوم ؟

المـــلك : (بلهجة صارمة) هل ، فعلا ، لا يوجد مخرج آخر ؟

دينيـــس : (وقد جلس الى مكتبه) انا جاهز لكتابة ما تختارونه جلالتكم : كتاب استقالتي او المرسوم .

الملكـــة : يا صاحبي ، لم يعد ثمة وقت للرجوع الى الخلف واذا كان السيد دينيـــس قد تعهد بانقاذنا ، فيجب الا نساومه على الوسائل .

دينيـــس : (بينما يكتب نص المرسوم) الجمهور لا يصيح بعد تحت النوافذ . وان ثورات اليوم تغفل عن طيب خاطر هذه الانذرارات التقليدية . ولكني أستطيع ان اطلب مجموعة البرقيات التي وصلت منـــــذ الظهيرة . . . ان ذلك لا يزال مؤثراً .

(يراقب الملك الذي تتوسل اليه الملكة بنظرتها ،

والذى يبدو بوضوح انه سيوافق ، يقدم له الورقة والقلـــــم)

الملكـــة : (بهدوء) وقع ، أرجوك .

(يستغرق الملك في التفكير لحظة ، ثم يومىء الى دينيس بأنه يرغب في أخذ مكانه . ينهض دينيس . يجلس الملك بلا أى اندفاع ، ولكن ، بلا تردد أيضاً. يراجع النص ، ويرسم توقيعه بهدوء . ثم ينهض . النبل المفاجىء والبسيط الذى وضعه الملك في هذا الاجراء لا يخفى على دينيس الذى عندما وقف الملك واعطاه المرسوم ، اصلح من وضعه ، واحنى رأسه انحناءة خفيفة وقال بشىء من التفخيم) :

دينيـــس : اشكر جلالتكم باسم الدولة . (يجيب الملك بتحية خفيفة . يتابع دينيس ، بصوت منخفض ، وملح) الآن ، يا صاحب الجلالة ، لم يبق أحد سواى يحق له المجازفة برأسه . انتم تعلمون ان مناورات بحرية تحدث في هذه اللحظة . وهى ستنتهى كالعادة باستعراض . حسن ! لنحدد يوم السبت القادم موعدا لهذا الاستعراض . . . ولكى تنتقلا في يسر ، يجب ان تذهبا جلالتكما هذا المساء .

المـــلك : (بغضب شديد) هذا اذن ! اهرب ، وغدا يحتمل ان أتنازل ؟ هل تعتقد يا سيد دينيس انني خائف ؟

دينيـــس : (بالحاح) يا صاحب الجلالة ، اعرف اني أطلب منكم أمراً بالغ الصعوبة ، وانا اطلبه بالحاح ، وبصداقة ، اذا كان هذا اللفظ لا يجرح شعوركم .

انا سنواجه ثلاثة أو أربعة أيام شديدة القسوة !
وتلزمنا ذريعة للرأى العام الهادىء ، وللخارج .
وبينما أتدبر أمرى هنا ، تنجزون هناك استعراضكم
التقليدى »« وكأن شيئا لم يكن » . يا صاحب الجلالة
ان أكبر شجاعة في ظرف كهذا ، هى التظاهر
براحـــــة البال .

الملـــك : (ببساطة) لا ، يا سيد دينيس ، انت لا تعرفنى
جيدا . لقد وقعت على مرسومك لاني اعتقدت ان
واجبي يحتّم عليّ ذلك . وبمنحك السلطة ، جازفت
بتجربة لم يعد من حقى قطعها بطريقتى الخاصة ،
حتى ولو كلفتنى أكثر مما توقعته . ولكن لا تعتقد
انك انتزعت توقيعاً من ملك مذعور . في ذلك اليوم ،
رأيتنى قلقا بعض الشيء ، من جراء أول أخبار
سيئة . كان هناك نقص في الاستعداد ولم أخف ذلك
أمامك . ولكن هذا كله انتهى الآن . . تستطيع ان
تنبئنى بوقوع كوارث ، فأنا لا أشعر أبدا بالرغبة
في الهـــرب .

(بعد فترة صمت) أما بالنسبة للملكة فالوضـــع
يختلـــف .

دينيـــس : (بكثير من النشاط والسرعة) يا صاحب الجلالة ،
انى لم أوجـــه لكم ، ولو في ذهنى ، اهانة كهذه .
ولو أن الأيام التى عشناها معا مؤخرا لم تعطى فكرة
أخرى عن شخصيتكم ، لدل ذلك على عجزى عن
فهم الناس . انى لم أعتمد على ضعفكم قط . ولكن

دعوني أقول لكم الأمور بعنف : اذا لم أصبح سيد الموقف بعد ثلاثة أيام ، هلكنا . اذن فسأعمل بسرعة. ولكنى اتوقع هزة قوية . قد تنفجر قنبلة في وجهى ، وما اعتقد ان ذلك سيفيد احدا . ولكن من يدرى؟ فربما تبقى فرصة صغيرة لكى يهدأ كل شيء بعد ذلك ، اثر شعور مفاجيء بالارتياح. اما اذا اصابتكم انتم القنبلة ، فالكارثة كاملة ، نهائية ، وبلا أدنى تعويض ، فضلا عن انها تكون من الظلم بحيث تصدم عقـــلى .

الملكـــة : (الى الملك) يا صديقى ، حتى لو كان السيد دينيس يبالغ في تصوير الخطر وهذا ما اتمناه من كـــل قلبي – فان نصيحته بكل تأكيد مخلصة ومعقولة . .

المـــلك : (الى دينيس) ليس لدى اى ادعاء بالبطولة . ولكن الدور الذى تسندونه الى دون امكاناتي .

دينيـــس : أعتقد على العكس ان الملك ان كان قليل الذكاء ، ارهقه هذا الدور .

المـــلك : (مبتسماً) إذا تعاطف التاريخ معكم فلن يتحدث عن تهرب . وهو سيتعاطف معكم بكل تأكيد . (فترة توقف) سيقول انكم اخترتم من واجبين اقلهمـــا اثارة للزهـــو .

المـــلك : (مبتسما ايضا) لقد اصبت منى مقتلا . . . واى عبارات تقترح لهذه المغادرة ؟

دينيـــس : لن يتم لفظ الكلمة : « سيقوم جلالته ، كما جرت

العادة كل عام ، بحضور المناورات البحرية ، وسيستعرض الاسطول . . . يوم السبت القادم »

الملك : ولكن . . . الصحف ؟

دينيس : لن أسكت البرلمان لادع الصحافة تتصايح .

الملك : (ينتفض قليلا ، وينظر الى دينيس) لمعت فكرة في رأسي ، يا سيد دينيس . هل تستطيع ان تتوقف ؟

دينيس : أن أتوقف ؟

الملك : هل ستظل انت على الاقل — بما ان الأمر قد حسم بالنسبة لجميع الآخرين — هل ستظل حرا بعض الشيء ؟

دينيس : هل يبدو عليّ ما يشير الى أنني شخص يرضخ ؟ يذعن للقدر ؟

الملك : ان للقدر اكثر من وجه . (يتأمل لحظة) انني أدرك تماما قدرتك . انها آله جميلة استطعت ان تصنعها في ثمانية أيام — فان العمل الشاق ليس متاحاً لجميع الناس — ولكن هل سيمكنك السيطرة على قدرتك ؟

دينيس : (متأثرا) يا صاحب الجلالة ، ثمانية أيام أخرى ! وسوف تحكمون عليّ . بعد النصر ، سينفرج كل شيء ، وسيصبح كل شيء طبيعياً . وربما قبل ذلك ، إذا اتخذت المقابلة مع فيريول اتجاها مناسباً ! .

الملك : (باهتمام) نعم . . . اتمنى ذلك ، ولا أيأس منه . ولو اني يئست لكنت مذنباً إلى حد كبير بسبب عدم

معارضتي لك بكل قواى. وانت تشعر انها ما زالت موجودة. فالملك عندما يحتكم الى شعبه ضد الدكتاتورية يحـــرك الكثير من الضمـــائر .

دينيـــس : (شاحبا) ماذا يخطر ببالكم ، يا صاحب الجلالة ؟ هل نسيتم انكم حصلتم . . فالأمر لا يتوقف الا عليكم في ان اضع من جديد استقالتي بين يديكـــم ؟

المـــلك : (بهدوء مع تحرك نحو باب الخروج) يجب الا تتعمق ذلك كثيرا ، ايها السيد العزيز . . . انني اتركك ، أترغب في عدة ايام من الوحدة ؟ قد تكون بحاجة اليها ، وغير متضايق منها . . . ارجوك ان تكون على درجة مناسبة من اللباقة والتصالح مع فيريول . قلت لى انه رجل نزيه . والرجل النزيه قد يقتنع ببراهين من نوع معين ، ويبدو لى ان وضع هذا البلد التعيس يوفر لك اكثر من حجة . انه ايضاً صديق طفولتك . ولك في هذا ملاذ لا يقدر بثمن . فان صديقين قديمين يملكان لغة سرية تجبرهمـــا على التفاهم ، رغماً عنهما تقريباً (يصل الى الباب) سأفكر في استعراضك البحرى . اعلن عنه لـــو شئت . ولكن لا تهتم بأمر مغادرتي ، فلن يحدث ذلك الا اذا كنتُ متأكداً من انه لا يشبه الهرب بأى وجه من الوجـــوه .

الملكـــة : وداعا يا سيدى ، لك دعواتي ايضا . ولا شيء غير دعوات . لأني اعتقد ، بالنسبة للنصائح ، اننا اعطيناك منها ما هو متعارض الى حد كبير ، وإن

ما يثير إعجابي هو انك لا تزال لديك قوة الإدراك التي تجعلك ترى الأمور بوضوح . وأتمنى ان يكون في وسعنا قريبا ان نعبر لك عن شكر جزيل وان نقدم اليك كلمات اعتذار . (تنظر اليه مبتسمة) من جهتي تعلم انني اقدمها اليك من الآن .

(الحاجب الذى قرع له دينيس الجرس يفتح الباب . ينسحب الملكان)

المشهد الرابع

دينيس ، الحاجب ، ثم دينيس وفيريول
مع الحاجب ولوزاك في نهاية المشهد

(بعد قليل من مغادرة الملكين ، يدخل الحاجب من الباب الذى لم يغلقه)

الحاجب : السيد فيريول ينتظر ان تستقبلوه .

دينيس : دعه يدخل . على الا يزعجنا احد (يظهر فيريول . يغلق الحاجب وراءه الباب . يقترب دينيس من فيريول ، ويمد اليه يده) طاب يومك ، يا فيريول.

فيريول : (ببساطة) طاب يومك يا دينيس .

دينيس : (بسهولة وود) انا مسرور لانك جئت . اعتقدت ان اشخاصاً مثلنا ، يجب ان يتبادلوا الايضاحات في هذا الوقت ؛ ولا شك انك اعتقدت ذلك ما دمت قد جئت . لم يمض اسبوع على تناولنا الغداء معا في تيفولي . وقد سارت الأمور بسرعة . زوجتك بصحة جيدة ؟

فيريــول : نعم ، شكرا ، ومادلين؟

دينيــس : جيدة . (فترة توقف . بحزن ، ولكن بلا خشونة) إنك لم تشأ ان تعدني لا بمساعدتك ولا بحيادك . ومع ذلك لم أكن استطيع ان اتوقع ان تشن ضدى هذه الحرب التى لا تغتفــــر .

فيريــول : (بهدوء) حرب لا تغتفر ؟ اخيرا ، فليكن . ولكنها ليست موجهة ضدك ، ولست انا الذى أشنها .

دينيــس : حقـــاً !

فيريــول : لا يخفى عنك ، انت . ان حركة كهذه لا تحدث بأمر من احد ؛ سواء كان ذلك في ولادتهـــا او في اتساعهــــا .

دينيــس : اتذكر مخطط عمل معين عرضته عليَّ . عشية اليوم الذى تناولنا فيه الغداء في تيفول . وها هو يتحقق فقرة فقرة .

فيريــول : مهما يكن من امــر ، فأنت تتساوى معى في اثارة هذه الاحداث .

دينيــس : (يهز كتفيه ، ولكن بدون غضب) نعم . انا الذى وقعت اوامر الاضراب ونظمت اعمال الشغب .

فيريــول : (بتعقل) انك تنسى الشيء الجوهرى . عندمــــا رأتك كتلنا تتسلم الحكـــــم ، اعتقدت ، بحسن نية ، انك تعطيها اشارة بدء الثورة . ضع نفسك مكانهــــا .

دينيـــس : (بمزيد من الالحاح) ولكن عندما قلت لهم انهم مخطئون ، وان هناك من يخدعهم ؟ . . . . !

فيريـــول : لم يكن ذلك صوتك المألوف . ولم يعودوا يتعرفون عليه . ثم ان الوقت كان قد أزف .

دينيـــس : (بهدوء) ماكان لسوءالتفاهم ان يدوم ثمانيا واربعين ساعة ، لو أن الأمر لم يكن يتعلق الا بالشعبوبي . وانت تعلم ذلك جيـــدا .

فيريـــول : (محتفظا بهدوئه) آوه ! لا اريد ان انكر دور بعضنا . بالنسبة لى ، على الاقل ، علمت مكرها ، ما بدا لى انه واجب ملزم . ولم يكن على ان احكم عليك ، ولا أن اكشف نواياك العميقة وانما كان على أن أساعدك . حسب وعدى .

(تصدر عن دينيس حركة ، وكأنه يريد ان يقول « لا تكثر من التهكم » ، يتابع فيريول ويصر) اذا كنت قد بالغت في الاعجاب بنفسك وتعرضت لاغراءات لم تستطع مقاومتها ، وإذا كنت في خطر . فقد كان عليّ ان أعمل على ابعادك عنه ، او ابعاده عنك . وان اضع عقبات بينك وبينه ، وان أصعب عليك الاعمال التى لا تليق بك ، هل تفهمنى ؟

دينيـــس : اتساءل اذا كنت صادقا .

فيريـــول : (دون ان يرفع من نبرته) انا كذلك . كثيرا ما قلت لك كم ارتاب في ضعفنا الشخصى . انى لا أشعر براحة البال عندما أعلم ان شخصا واحدا

يتحكم في مثل أعلى ، (مع كثير من البساطة المقنعة) انا ايضا ، اتخيل نفسي وقد استوليت على السلطة بشيء من الجسارة ، مرجوا ، مخدوعا بالظروف الجديدة ، باحثا عن أفكارى القديمة . وحياتي القديمة فلا اجدها الا من بعيد ، منبوذة لا مني . ولكن بفعل رؤية الأشياء والضوء . . . كما يفعل ابن قروى صار رئيس الخدم بأحد الفنادق ، انه ينظر من سطح « الكازينو » فلا يتصور سوى ارض محروثه . حينئذ يمكن ان تأتينا المساعدة من خارجنا ، يمكن ان يعيننا الآخرون على تدارك انفسنا . مثلا لو ان والدة هذا الرجل جاءت لتراه ووجد نفسه في حاله تجبره على طردها من الكازينو وكأنها متسولة ؟ . . . .

دينيـــس : (يبدو عليه التأثر ، يتأمل . ثم بصوت فيه صدى حواره الداخلى) هل كان بامكانك . فعلا . ان تنتظر أى شيء طيب من موقفك ؟

فيريـــول : نعم بالتأكيد (بهدوء) وما زلت بانتظاره . (ينظر دينيس اليه . فيريول يصمد امام نظرته) لقد قمعت بعنف بداية ثورتنا . ولكن لم يحدث مـــا يتعـــذر اصلاحه ، فان جالدنا ليس بهذه الرقة . والامـــــر لا يعدو بعض ضربات لا تؤثر . ولم يجد رجالنا الوقت الكافي لمعرفة من أين كانت تأتي هـــــذه الضربات . سآخذ على عاتقى ان اشرح لهم كيف انك لم تستطيع ان تفعل غير ذلك . وانه كان عليك اولا تقوية مركزك ، وانك ، لكى تجمع في يديك

كل القوة العامة ، ولكى تضع الدولة تحت تصرفك كان يتحتّم عليك تسكين الشكوك ، والحصول على ثقة جميع الذين يستحوذون على الدولة أو يدعمونها . وباختصار ، قبل استخدام ، الدكتاتورية (تصدر عن دينيس حركة مفاجئة) ماذا ؟ . . . تريد ان تقول شيئاً ؟

دينيس : لا ، لا .

فيريول : (متابعا) . . . كان يجب اولا اللجوء الى الدكتاتورية (مراقبا دينيس) يبدو لى انك كنت ترغب في قول شيء ؟

دينيس : لا .

فيريول : (بطريقة خلابة) من جهة أخرى ، ربما كان هذا ما أردته حقاً ، أو ما بحثت عنه دون ان يكون لديك متسع من الوقت للتفكير فيه مليا . ثم أننا لسنا من علماء النفس ، أليس كذلك ؟ لله الحمد ، ونحن نعرف جيدا ان كل شيء يتبادر الى الذهن ، لذلك لا نعيره أى اهتمام . اذا كنت انت الذى تصنع الثورة ، فلانك انت الذى اردتها . وبما انك في الحقيقة لا تحب المخططات ، فلتعتمد على رجال التاريخ ، ليضعوا لك واحدا ممتازا .

(دينيس يستمع ، ويسدد نظرات متوقدة وسريعة ويلاحظ ان جميع انواع الاحتمالات تمر في ذهنه)

دينيس : (بصوت مرتجف ومنخفض) اذن . . . مـــاذا تقترح ؟

فيريــول : (بلهجة ملحة ، مقنعة ، حذرة) الأمر في غاية البساطة . لقد تكلمت عن دكتاتورية . انا لا أقيس أفضل منك المسافة بينك وبين هذا الهدف.. . ولكنك لست بعيدا على الأرجح. من جهتنا ، نحن لم نضيع الكثير من وقتنا . الباقي . . . قضية مهارة ، وكما قلت لك ، الشعب لن يبحث في ذلك عن الخبث . اذا حرصت على أن تشرح للآخرين لماذا تتزعــم الثـــــورة بعد ان بدا انك تحاربها ، فلن تعوزك الحجج المعقولة . . .والمواسية ! : على سبيل المثال ، لا يمكن الصراع ضد بعض الضرورات التاريخية ، وان من الافضل قيادتها وتوجيهها ، أو أن تجعلهم يعتقدون ان ما حدث اقل ما يمكن من الضرر. وهنا حجة مقبولة دائماً . (يضحك) فان أى ضرر يمكن تفضيله على صرر أكبر منه . لا يبقى سوى تصوره . (يصمت . دينيس يذرع القاعة ذهابا وجيئة . وبعد وقت) ما رأيك ؟

دينيـــس : (يتوقف ، شاحبا ، بنفس قصير) كلا . (بلهجة آسفة) هذا ليس ممكنا .

(يمسح العرق عن جبينـــه)

فيريــول : تخشى الاخفاق ؟ لن تحصل ابدا على مثل هـــــذه الفرصة . . . الظروف الحالية تنطوى على أعجوبة .

دينيـــس : (أكثر حزما) كـــــلا .

فيريــول : انت تجد وضعك دقيقا تجاه الملك والملكة ؟

دينيـــس : من المؤكد ان تصرفي في هذه الحالة سيكون تصرف شخص كريـــه .

فيريـــول : في هذا ايضاً كل شيء يتوقف على الطريقة (مبتسماً يمكن للشخص ان يقبل يد ملكة وهو يحيلها الى الاستيداع .

دينيـــس : توجد أسباب أخـــرى .

فيريـــول : ماذا ؟ الكرامة ؟ تخاف ان تبدو بمظهر الفاشل . ولكن فكر أن . . .

دينيـــس : لا ، لا . انت لا تخزر . لا تستطيع ان تخزر . . . وهذا من المستحيل تقريبا قولـــه .

فيريـــول : (وقد بدل لهجته) مستحيل . . . الاعتراف به .

دينيـــس : (بقوة) كلا ! . . . من المستحيل جعله واضحا . وملحا أمام الآخرين ، كما هو بالنسبة لى في هذه اللحظة . (بتأثر) يوجد شيء اكتشفته فجأة ، يا فيريول ، وبوضوح يمزق القلب . ذلك انك لا تستطيع ان تفهم ما قمت به منذ ثمانية أيام . وليست لدى أسباب اقدمها لك ، ولا تفسيرات ذات قيمة بالنسبة اليك ويمكن ان تبدو لك لا كمجرد كلمات تقال . استمع ، يا فيريول ، الى حقيقة مريعة : انك صديق الطفولة ، ولديك مثل أفكارى منذ عشرين عاما . حسن ! لو دخل الملك هنا ، استطعت ان اجعله يفهمني بثلاث جمل . أما أنت . . . انت . فلديك من الآن الرغبة في ان تهز كتفيك . (يتوقف

ثم يتابع بشجاعة) أترى ، يا فيريـول ، يوجد في مكان كهذا ثلاثة أو أربعـة امتار مربعـة ، مسطح يجب ان يكون الشخص قد وقف عليه ، واحس بترلزله تحت قدميه في بعض اللحظات ليكون من حقه ان يتكلم . (ممسكا بإحدى النشرات ، ثم واضعا اياها من جديد على المكتب) دليل . دليل بسيط من السكك الحديدية . انت لا تعلم أى شكل قد يأخذ ذلك فجأة عندما تكون هنا (ردا علـى اشارة صغيرة من فيريول) : كن مطمئنا . فإني لا أحلم (بقوة وعنف يطردان حتى النهاية ؛ ولكن دون ان يتخذ لهجـة خطابية) انت لا تعرف يـا فيريول معنى ان يوضع شخص ما ، فجأة في المكان مركزى وان يدرك انه ، هو وليس شخص غيره على هذا المسطح . انها فعلا قضية الانسان الذى استطاع ان يكونه ! كل شيء متعلق بالحاضر ، بحاضر له.مائة من الرؤوس التى تهاجمك مـن جميع الجهات . وما ان تصبح هنـا ، وقبل ان تجد الوقت الكافي لاتخاذ موقف ، تشعر بأن آلافاً من الاشتباكات والاصطدامات قد حدثت لك فجأة ، وبأن شيئاً هائلا هائجا يتجه اليك ، ويستخدمك بجشع وبأن كل ما لديك من فكر لا يكفي لمواجهته (فترة صمت) وانت لا تعرف كذلك ، يا فيريول ما هى الاستغاثة التى تصدر عن مجتمع يشعر بالضيق. انه شيء يأتي من بعيد ، من كل مكان ، عـبر الكثافة البشرية ، ويتلقاه المرء في الصدر عندمـا

يكون رئيسا . (يده على الدليل) يجب ان تسير القطارات (يفتحه كيفما اتفق) هذه المدينة سيكون لديها ما تأكله . . . والقطار السريع ١١٢ ، يجب ان يصل كالعادة ، حاملا البريد في عرباته . سأضع حراسة على الجسور ، والتحويلات ، ولوحات الاشارات . (يلقى بالكتيب) يجب ان تنار الشوارع هذا المساء . حتى المسارح يجب ان تفتح في وقتها المعتاد ، وان تنار واجهاتها . يجب ان تعود الفرق الموسيقية الى العزف . اضرابات جديدة ؟ مصانع اخرى تقفل ؟ أعمال تخريب ؟ عربات ترام تقلب ؟ مشاجرات ، قتلى ؟ في كل لحظة برقية جديدة على مكتبي ، رزمة من البرقيات ، هـــزة مــن الأخبار السيئة اكثر عنفا من الأخرى ، مزيد من الرصاص الطائش ، ومزيد من الفرقعات ؟ كل شيء يتحطم ؟ حسن ! اني هنا ، سأعمل بقدر ما استطيع على ان يمتنع كل شيء عن التحطم ، وان يتماسك مع بعضه البعض ، وان يجتهد مرة أخرى . ومرة أخرى ، ومرة أخرى ، من اجل ان يستمر . (يصمت . ينظر الى فيريول ، وبصوت معتدل) هكذا . ببساطة كضربات القلب . وبلا سهو . (بعد صمت . بارهاق وهدوء) هل تفهمني يــا فيريول ، ولو قليلا جدا ؟

فيريـــول : (الذى انقبض وجهه شيئاً فشيئا حينما كان دينيس يتكلم) افهمك تماما . أفهم انك رجل ضائع .

دينيـــس : انت ترى ذلك !

فيريـــول : (بقسوة) احسنت جدا في وصف دائك . والدلائل ميئوس منها .

دينيـــس : (باندفاع قوى) اوه ! لن تجعلني اصدق ،يا فيريول ان النفس البشرية عديمة التأثر الى هذا الحد . وليس من الممكن ان احمل في داخلي شيئا بكل هذه الحقيقة ولا يستطيع ابدا أن ينتقل اليك . انت ترفض عامدا ، جميع احاديثنا في المـــاضى ، يا صديقي ، يا صديقي فيريول ، درس الاب كميل ، كل ما كنا نتوصل لفهمه على نغمات الارغن . . .

فيريـــول : (بالطريقة نفسها) مَن تود ان تخدع ؟ نفسك ؟ . . . وحتى ! (بعد وقت ، ينهض) لست آسفا على قدومي ، كان يمكن ان يبقى وازع في نفسى. الى اللقـــاء .

دينيـــس : (بحزن) اتتركني ونحن على هذه الحال ؟

فيريـــول : لكل منا عمله الذى ينتظره .

دينيـــس : (بمزيد من البرود) ماذا ستفعل ؟

فيريـــول : (مستثيرا) تسأل عن ذلك ؟ سأستمر .

دينيـــس : (بقسوة) ستستمر . . . . في ثورتك ؟

فيريـــول : اجل ، ثورتي « انا » .

دينيـــس : (بصوت مرتعش) لن تقول ، هذه المرة ، انك لا تقوم بها ضدى ، عن قصـــد ؟

فيريـــول : طبعا . لن يكون لدينا اى عـــذر ، اذا ظللنا نرفض الاعتراف بوجود مرتد يسير مع العـــدو في الصف الامامي .

دينيـــس : (كابتا رد فعل عنيف) حسن . منذ سنوات ، بلا شك ، لم تُكِنّ لي سوى صداقة جوفاء ، تتزايد فيها الكراهية سرا . اما اليوم فهي من القوة بحيث كشفت عن نفسها . واعتقد ان ذلك افضل ، في الواقع . ولكن حـــذار يا فيريول . انني لست أعزل الا أمام الصـــداقة .

فيريـــول : تهديدات ؟ وكأنك لم تنتظر الا لتحاول بعد ذلك سحقنا ! ولأنك لم تستطع الوصول الى ذلك،حاولت اغـــرائي .

دينيـــس : انت تتحرش بى ، يا فيريول . وربما اعتقدت انك تصوّب الى قلبي ، ستّرتجف يدى ؟
انك تسيء فهمى في هذه اللحظة كما أسأت فهمى منذ قليل . انت تعرف كيف تحقد ، ولكنكلاتعرف كيف تحكم على العدو وهنا نقطة ضعف . ولدى ايضا ميزة اخرى عليك . ذلك انني لكى انتصر عليك ، لست بحاجة الى ان امقتك .

فيريـــول : نحن لا نجهل انك تهتم بمواقفك . .

دينيـــس : (بحسم) تكاملت عن الدكتاتورية ، لكى تسبر حقيقة الوضع . ولم تكن تدرىانك احسنت القول . فمنذ ثلاثين دقيقة والسلطة المطلقة في جيبي ، وحتى

اشعار آخر ، لا يوجد سوى سيد واحد في هذا البلد ، هو أنا . (فيريول يتمالك نفسه ولكن وجهه يشحب . يتجه دينيس بخطى سريعة نحو مكتبه) ها هي تجربة مطبعية لأحد الاعلانات : « نداء الى الرفاق الجنود »، وحسب معلوماتي : ان هذا النص الذي يدعو الجيش للانضمام الى الشعب ، سيُلصق هذه الليلة على مقربة من الثكنات وبداخلها ، فضلا عن انه سيوزع في شكل منشورات .

فيريـــول : آه ! نجح جواسيسك في الحصول على هذا ؟

دينيـــس : النداء يحمل اربعة توقيعات . . . بينها اسمك . هل هذا زيف ؟

فيريـــول : هذا ليس زيفا .

دينيـــس : هل تستطيع أن تعدني بأن هذا النداء لن يلصق ، ولن ينشر ؟ (يرفض فيريول بإيماءة من رأسه) او على الأقل بألا يظهر توقيعك عليه ؟ (فيريول يرفض كذلك) فيريول ، انني انذرك رسميا .

فيريـــول : (بسخرية) هيا . قـــم بضربتك السيئة ، ودع الرسميات جانبا .

دينيـــس : (يقرع الجرس) هل ترفض انكار هذا النص ؟ (يظهـــر الحاجب)

فيريـــول : انني اطالب به و لا آسف الا على شيء واحد : هو أن جواسيسك أذاعوه . ولكن تبقى لديـــا اساليب اخرى ، لحسن الحظ .

دينيـــس : (الى الحاجب) استدع السيـــد لوزاك . (يطيـــع الحاجب . ويظهر لوزاك ؛ يتعرف على فيريول ، ويأتي حركة يوقفها دينيس توا بنظرة منه) . لوزاك ، اصدر الأوامر باغلاق جميع منافذ القصر فورا ، وليصعد ضابط المركز الى هنا مع عدد من الرجال .

(يخرج لـــــوزاك)

فيريـــول : (يضحك هازئا) آه ! آه ! تضعني « في حالـــــة اعتقال » . حسن جدا . لقد وصل الكمين الى غايته.

دينيـــس : (وقد اقترب منه ، بهدوء اولا) فيريول ، انت تعلم ان حركتك ستخفق.وتعلم اني سأنتصر (يضحك فيريول هازئا) وانني سوف اسحقكم ، كما تقول . وتعلم اني ما زلت مستعدا لأن اعمل أى شيء في العالم لكي لا يصيبك هذا السحق . . . ولكن يبدو لي ان حقدك على يجعلك في واقع الأمر راغبا ، في أن اسحقك . . .

فيريـــول : (كمن يبصق كلماته) مجنون ! . . . مجنون خطر ! انت محظوظ لاني لا احمل سلاحاً .

(يبتعد دينيـــس ؛ تتوتر قسماتـــه ؛ يحول نظره . لـــوزاك يعـــود)

لـــوزاك : الفصيلة التي طلبتها وصلت .

دينيـــس : حسن . اطلب من هذا الرجل ان يتبعك . مُرْهم بأن يقودوه الى مكان أمين ، وبأن ينتظروا تعليماتي .

(فيريـــول يتبع لوزاك بدون مقاومـــــة)

المشهد الخامس

(يبقى دينيس وحده . يخبو هياجه شيئا فشيئا . يتجهم وجهه ؛ يذرع المكان ذهابا وجيئة وهو فريسة لأفكاره)

لوزاك : (يدخل بحياء ويقول بصوت منخفض) ايها القائد . . . زعماء الكتل البرلمانية الثلاثة وصلوا . . .

دينيس : اصرفهم ، ليس لدى وقت (لوزاك يتردد) اشرح لهم أن . . . ان من الأفضل للبرلمان في الوقت الحاضر ان يلزم الهدوء .

لوزاك : (بنفس الطريقة) ولكن يوجد ايضا . . . (يشير الى مادلين التي تظهر وراءه وتخطو في القاعة . ينسحب لوزاك)

دينيس : (بشدة ، قبل ان يتعرف عليها) ماذا إذن ؟ (بعبوس آه ! هي انت ؟

مادلين : (بشيء من الهياج) ما هذا الذى رأيت منذ حين ؟

دينيس : آه ! رأيته ؟ . . . ألم يقل لك شيئا ؟

مادلين : (مضطربة أمام وجه دينيس) لا .

دينيس : هل نظر إليك ؟

مادلين : لا أعلم .

دينيس : آه ؟ حسن . . . دعيني وحدى .

(مرتعبة من نظرته . تتركه بصمت . يبقى وحيد في منتصف القاعة ، وبلا حراك)

— ستار —

فهرست

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	مانويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢	جان انوى	القبرة (جان دارك)
٣	هال بورتر	البرج
٤	تساو يو	عاصفة الرعد
٥	هارولد بنتر	١ ـ الخادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	تيرانس راتيجان	الاسكندر المقدونى أو قصة مغامرة
٨	تيرى مونييه	سباق الملوك
٩	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	فريدريش دورنيمات	النيزك
١١	يونسكو ـ اداموف ـ أرابال ـ البى	دراما اللامعقول
١/١٢	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليا ٢ ـ الاب
١٣	نيقوس كازندزاكى	عطيل يعود
١٤	بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥	اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١/١٦	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجالية فرساى
١٧	دوجلاس ستيورات	عسكر ولصوص اونيد كيللى
١٨	وليم شكسبير	العين بالعين
١/١٩	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٣ الطريق الى دمشق ـ ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	ـ رومان رولان	١٤ يوليـو
٢١	ـ انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢	ـ تيرانس راتجان	روس أو لورانس العرب
٢٣	ـ كارون دى بومارشيه	حلاق اشبيلية
٢٤	ـ وليم شكسبير	هاملت
٢٥	ـ نويل كوارد	الحياة الشخصية
١/٢٦	ـ سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ١ نساء تراخيس
١/٢٧	ـ جبرئيل مارسل	من الاعمال المختارة) جبرئيل مارسل ـ ١
		١ ـ رجل الله
		٢ ـ القلوب النهمة
٢٨	ـ انريكي خارديل بونثلا	ليلة ساهره من ليالي الربيع
٢/٢٩	ـ أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢
		١ ـ الافـوى
		٢ ـ الرباط
		٣ ـ الجرائم
		٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	ـ بيتر شافر	اصطياد الشمس
١/٣١	ـ جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحاده ـ ١
		١ ـ حكاية فاسكو
		٢ ـ السيد بودل
٣٢	ـ هـ . د . فيرمان	انتصار حورس
١/٣٣	ـ جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ١
		١ ـ بيوت الأرامل
		٢ ـ العابث
٣٤	ـ فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طليعية
		١ ـ قرافة السيارات
		٢ ـ فاندو وليز
		٣ ـ الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٣٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ أوديب الملك ٢ ـ أوديب فى كولون ٣ ـ اليكترا
١/٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ١ ١ ـ اليكترا ٢ ـ لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١ ١ ـ المغنية الصلعاء ٢ ـ الدرس ٣ ـ جاك أو الامتثال ٤ ـ المستقبل فى البيض ٥ ـ الكراسى
٣٨	كوبر ـ تشيرشل ـ شارب ـ مانج	مسرحيات اذاعية
٢/٣٩	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢ ١ ـ روما لم تعد فى روما ٢ ـ المحراب المضيء أو (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخوف	١ ـ شيطان الغابة ٢ ـ الخال فانيا
٢/٤١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ مهاجر بريسبان ٢ ـ البنفسج
١/٤٢	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو ـ ١ ١ ـ ديانا والمثال ٢ ـ الحياة عطاء ٣ ـ لذة الامانة
٤٣	جيمس جويس	١ ـ ستيفن « د » ٢ ـ منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤/٤٤	ـ أوجنست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٤ ١ ـ الفرماء ٢ ـ الاميرة البيضاء ٣ ـ عيد الفصح
٣/٤٥	ـ سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٣ ١ ـ انتيجونة ٢ ـ اجاكس ٣ ـ فيلوكتيت
٢/٤٦	ـ جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ٢ ١ ـ سدوم وعمورة ٢ ـ مجنونة شايو
٣/٤٧	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٣ ١ ـ ضحايا الواجب ٢ ـ مرتجلة ألما ٣ ـ سفاح بلا كراء
٢/٤٨	ـ جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٣ ١ ـ طريق القمة ٢ ـ العالم المكسور
٤٩	ـ الى شيزجال	١ ـ الحلم الامريكى ٢ ـ الطابعان على الآلة
٥٠	ـ ارمان سالاكرو	الارض كروية
٣/٥١	ـ جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٣ ١ ـ السلاح والانسان ٢ ـ كانديدا ٣ ـ رجل المقادير
٥٢	ـ هارولد بنتر	الحارس
٥٣	ـ مارتينيس دى لاروزا	ابن امية او ثورة الموريسكيين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤	وليم شكسبير	ماساة كريولانس
٥٥	انطونيو بويرو بايخو	القصة المزدوجة للدكتور بالى
٥٦	يوربيديس	● الكتـــرا ● اورستيس
٥٧	فيكتور هيجو	هرنانى
٥٨	ليو تولستوى	المستنيرون
٥٩/٢	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ٢ ١ ـ سجاناريل ٢ ـ التحذلقات المضحكات ٣ ـ مدرسة الازواج ٤ ـ الطبيب الطائر ٥ ـ غيرة الباربوييه
٦٠	روبرت شيروود	الطريق الى روما
٦١	فيليب بارى	● المهرجون ● قصة فيلادلفيا
٦٢	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	جون جى	● أوبرا الصعلوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعى
٦٥/٥	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٥ ١ ـ رقصة الموت ٢ ـ الطريق الكبير
٦٦	وليم سارويان	١ ـ أيـام العمر ٢ ـ سكان الكهف
٦٧	اندريه شديد	١ ـ العارض ٢ ـ برنيس المصرية
٦٨/٢	لويجي بيرندلو	من الاعمال المختارة) بيرندلو ـ ٢ ١ ـ المعصرة ٢ ـ اداء الادوار ٣ ـ ابو زهرة بفمه

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٩	البير كامي	حالة طوارىء
١/٧٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ١ ١ ـ حياة جاليليو ٢ ـ طبول فى الليل
٧١	جراهام جرين	غرفة المعيشة
٢/٧٢	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢ ١ ـ المستاجر الجديد ٢ ـ اللوحة ٣ ـ الخرتيت
٢/٧٣	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ السفر ٢ ـ سهرة الامثال
٧٤	ثورنتون وايلدر	نجونا باعجوبة
٢/٧٥	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٢ ١ ـ تلميذ الشيطان ٢ ـ هداية القبطان براسباوند
٧٦	وليم شكسبير	● الملك لير
٧٧	وول شوينكا	● الطريق
٧٨	الكسى اربوزف	● عزيزى مارات المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	زفاف زبيدة
١/٨٠	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ١ ١ ـ مياه بابل ٢ ـ رقصة العريف
٨١	رومان رولان	روبسبيير
٨٢	سينيكا	● اوديب

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/٨٣	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ــ ١ ١ ــ ظمـا ٢ ــ عبودية ٣ ــ ضـباب ٤ ــ مبحرون شرقا الى كارديف ٥ ــ فى المنطقة ٦ ــ بدر على البحر الكاريبى
٨٤	جان كوكتو	١ ــ فرسان المائده المستديرة ٢ ــ الآبـاء الأشقياء
٨٥	تيرانس راتيجان	١ ــ تعلم الفرنسية بلا دموع ٢ ــ الممر المضيء
٨٦	فديريكو غرسيا لوركا	● العرس الدموى
٨٧	كالدرون دى لاباركا	● الحياة حلم
٨٨	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩	يوربيديس	١ ــ الفينيقيات ٢ ــ المستجيرات
٩٠	الكسندر استروفسكى	● لكل عالم هفوة
١/٩١	جون ملينجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ــ ١ ــ ظل الوادى ٢ ــ الراكبون الى البحر ٣ ــ زفاف السمكرى ٤ ــ بئر القديسين
٢/٩٢	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ــ ٢ ١ ــ فتى الغرب المدلل ٢ ــ ديردرا فتاة الاحزان ٣ ــ عندما غاب القمر
٩٣	آرثر ميللر	١ ــ كلهم ابنائى ٢ ــ الثمن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٩٤	ـ برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٢ ١ ـ أوبرا القروش الثلاثة ٢ ـ لوكلوس ٣ ـ بعـل
٩٥	ـ وليم شكسبير	تيمون الاثيني
٩٦	ـ كارلو جولدوني	خادم سيدين
٩٧	ـ اوجين لابيش	رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	ـ لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٤ ● فتاة في سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تعريف ثنائي ● الثغـرة ● لعبة الموت
٢/٩٩	ـ لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو ـ ٢ ١ ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ ـ كل شيخ له طريقة ٣ ـ الليلة نرتجل
١/١٠٠	ـ تشيكا ماتسو	(من الأعمال المختارة) تشيكا ماتسو ـ ١ ١ ـ انتحار الحبيبين في سونيزاكي ٢ ـ معارك كوكسينجا
٢/١٠١	ـ يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٢ ١ ـ وراء الافق ٢ ـ انا كريستي
٢/١٠٢	ـ جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ٢ ١ ـ الحرية المغلولة ٢ ـ صعود البطل
١٠٣	ـ وليم شكسبير	ماساة عطيل
١٠٤	ـ جانلز كوبر • كولين فينيو	١ ـ الطلبة المشاغبون ٢ ـ قبل يوم الاثنين الموعود ٣ ـ الليلة يوم الجمعة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/١٠٥	برانيسلاف نوشيتش	١ ـ حرم سعادة الوزير ٢ ـ الدكتور
١/١٠٦	دنيس جونستون	١ ـ من المسرح الايرلندي ـ العمر في النهر الاصغر
١٠٧	تيرانس رانيجان .	١ ـ بينما تسطع الشمس ٢ ـ المهرجـون
١٠٨	فرانسواز ساجان	● ـ الحصان المغمى عليه ● ـ السوكة
٢/١٠٩	تشيكاماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماتسو ـ ٢ ● ـ الصنوبرة المجننه ● ـ انتحار الحبيبين في آميجيما
٣/١١٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٣ ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه ماتي
٥/١١١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٥ ● الغضب ● الملك يموت ● العطش والجوع
١١٢	ولم شكسبير	● العاصفه
١١٣	وليم كونجريف	● هكذا الدنيا تسير
١١٤	الفونسو ساسترى	● الدراما الثورية الاسبانية ● فصيلة على طريق الموت ● النطحـة ● الكمـامـه
٢/١١٥	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين إونيل ـ ٢ مرحلة الواقعية الاولى رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	جان كوكتو	الالة الجهنمية
١١٧	يوهان فلفجانج جيته	جيتس فون برلشنجن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١١٨	جان راسين	مأساة طيبة أو الشقيقان
		فيــــدر
١١٩	جان انوى	ليوكاديا
١/١٢٠	جاك اوديبرتى	● الشر يستطير
		● الصابرون
٢/١٢١	جاك اوديبرتى	مضيفة النزلاء
٢/١٢٢	بويرو باييخو	اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣	بويرو باييخو	حلـم العقـل
١٢٤	وليم شكسبير	مكبث
١٢٥	جوزيف اوكونر	القيثارة الحديدية
١/١٢٦	ادواردو دى فيليبو	١ ـ هائلتى
		٢ ـ الاشباح
١٢٧	جيمس بروم لين	● الزملاء الثلاثة
١٢٨	برانيسلاف نوشيتس	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف
		● ممثل الشعب
١٢٩	ارثر ميللر	● الناشزون
١/١٣٠	ايفان	● العائلة
	سرجيفتش	● خيال مريض
	تورجنيف	
١٣١	روبرت بولت	الكرز المزهر
١٣٢	يوهان فلفجانج جيتة	توركواتوتاسو
١٣٣	الى رايس •	● مشهد فى الطريق
١٣٤	وليم كونجريف	● حبا بحب
١٣٥	روبرت بولت	● تحيا الملكة
١٣٦	الفريد دى موسيه	● لورانزاتشو

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحيــة
١٣٧	ـ يوجين اونيل ـ ٤	من الاعمال المختارة ● الامبراطور جونز ● الغوريلا
١٣٨	ـ سينيكا	هرقل فوق جبل أويتا
١٣٩	ـ موس هارت جورج كوفمان	دنيا زوال
١٤٠	ـ لبير كورني	ميليت السيد
١٤١	ـ دونا ماكونا	قفزة في الخلاء أو العجوز المراهق
١٤٢	ـ برانيسلاف نوشيتس	● المستر دولار
١٤٣	ـ جورج كيلي	● زوجة كريج *
١٤٤	ـ كارلو جولدوني	١ ـ التطلع الى المصيف ٢ ـ مغامرات المصيف ٣ ـ العودة من المصيف
١٤٥	ـ فريدرش شلر	اللصوص
١٤٦	ـ ميجيل ميورا	ثلاث قبعات كوبا
١٤٧	ـ جون فورد	القلب المحطم
١٤٨	ـ ت٠س٠اليوت	جريمة قتل في الكاتدرائية
١٤٩	ـ ت٠س٠اليوت	حفل كوكتيل
١٥٠	ـ كارل تسوكماير	نقيب كوبينيك
١٥١	ـ يوجين أونيل ـ ٥	الاله الكبير براون
١٥٢	ـ فرديناند آويوتو	مختارات من المسرح الافريقي ـ ١ ● الخادم ● الزنزانة
	لم يكمل	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٥٣	ـ ايفان تورجينيف	● شهر فى القرية
١٥٤	ـ فرانس جريليا رتسر	الجـدة الاولى
١٥٥	ـ برانيسلاف نوشيتش	المرحـــوم
١٥٦	ـ روبرت بولت	النمر والحصان
١٥٧	ـ موريل سبارك	● حملة الدكتوراه
١٥٨	ـ فريدرش شلر	● فلهلم تل ١٨٠٤
١٥٩	ـ ادواردو دى فيليبو	● عيد الميلاد فى بيت كوبيللو
١٦٠	ـ كاريل تشابيك	من مسرح الخيال العلمى ـ ١ انسان روسوم الالي
١٦١	ـ تولستوى	● اول من صنع الخمر ● سلطان الظلام .
١٦٢	ـ بيتر ليرسون	ليلة تبكى الملائكة
١٦٣	ـ جول رومان	زواج لوترو هاديك
١٦٤	ـ ايفان تورجينيف ـ ٢	●الاعـزب
١٦٥	ـ فديريكو فرسيه لوركا	الآنســة روزيتا العانس او لغة الزهور
١٦٦	ـ يوديبيدس	١ ـ افيجينيافى اوليس ٢ ـ أفيجينيافى تاوريس
١٦٧	ـ يوربيديس ٤	٣ ـ اندروماخى ١ ـ الطروادبات
١٦٨	ـ فرانس جزيليارسر ـ ٢	سـابفو
١٦٩	ـ ادواردو دى فيليبو	اصوات الاعماق
١٧٠	ـ رجب تشوسيا	ابو الهول الحى
١٧١	ـ ايفان تورجينيف ـ ٤	الريفيــة
١٧٢	ـ المر ل٠ رايس	● الآلة الحاسبة

تابع ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
		من المسرح الافريقى ـ ٢
١٧٣ ـ	جيمس نجوجى	★ الناسك الأسود
	سام توليا موهيكا	★ ولد للموت
	توم أومارا	★ الخروج
١٧٤ ـ	ديتر فورته	★ مصرع كاسبرهاوزر
١٧٥ ـ	الكسندر أستروفسكى	★ الغابة
١٧٦ ـ	جول رومان	★ الدكتاتور

تابــع من الاعــداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجم
لوبى دى بيجا	نجمة اشبيلية	د . صلاح فضل
ماكسويل اندرسون	ما ثمن المجد آلهة البرق	محمد الحديدى محمد الحديدى
فرناندو آرابال	اغنية القطار الشبح	د . محمد السرغبينى
شون اوكيسى	المحراث والنجوم ـ ورود حمراء من اجلى ـ ظل مقاتل ـ نهاية البداية .	فوزى العنتيل حسين اللبودى
اريستوفانيس	السحب	د . احمد عثمان
يوريبيديس	عابدات باكخوس ايون هيبولوتوس	د . عبد المعطى شعراوى
مارسيل شوب	اوبو ملكا اوبو زوجا مخدوعا اوبو عبدا اوبو فوق التل	د . حمادة إبراهيم
مارسيل بانيول	طوباز ـ ماريوس	محمود فريد زمزم
جول رومان	الدكتاتور	عبد المسيح ستيتى
اوجو بتى	انحراف فى قصر العدالة جريمة فى جزيرة الماعز	سعد اردش
توماس دكر	عطلة الاسكافى	خالد عباس
ديتر فورته تانكريد دورست	مصرع كاسبر هاوزر عصر الجليد	د . عبد السلام اسماعيل
انطونيو جالا	خاتمان من اجل سيدة	عبد اللطيف عبد العليم
جون جولزوورثى	الهارب ـ العدالة	د . داود السيد

من الأعـــداد القادمـــة

١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦

المؤلف	المسرحية	المترجم
من المسرح الافريقى :		
كويسى كاى	ضحك وصخب فى المنزل	د . نايف خرما
كوبيناسكى	المتعامون	
وول سوينكا	مجانين واختصاصيون	د . على حسين حجاج
وول سوينكا	الموت وفارس الملك	د . سليم الاسيوطى
وول سوينكا	السلالة القوية	
جيمس نوجوجى	الناسك الاسود	د . سليم الاسيوطى
توم اومارا	الخروج	
سام توليا موهيكا	ولد للموت	
من مسرح الخيال العلمى :		
راى براديبورى	عمود النار	رؤوف وصفى
	الكلايدوسكوب	
	نفير الضباب	
المر رايس	الآلة الحاسبة	د . طه محمود طه
ج كوفمان . م. كونيلى	شعاذ على صهوة جواد	
صوفى ثريدويل	الآلية أو ماكينال	يوسف الشارونى
من المسرح العالمى :		
كليفورد اوديتس	الفتى المذهب	د . آمين العيوطى
	السكن الكبير	
استروفسكى	الغابة	د . مكارم احمد الغمرى
نيجيل دينس	اغسطس من اجل الشعب	د . احمد النادى

المترجم : عبد المسيح ستيتى من مواليد حمص ـ الجمهورية العربية السورية ـ محرر أخبار فى اذاعة الكويت ٠٠ له مؤلفات فى القصة ظهرت فى الصحف اليومية العربية والاذاعة والتلفزيون وترجم للسلسلة بعض المسرحيات الفرنسية ٠

المراجع : د٠ على درويش مصطفى من مواليد الاسكندرية ، استاذ ورئيس قسم اللغة الفرنسية وآدابها بجامعة عين شمس ، واستاذ قسم النقد والآدب المسرحى بالمعهد العالى للفنون المسرحية بالكويت ، له مجموعة من الأبحاث فى الأدب الفرنسى والمسرح منشورة فى مجلات تراث الانسانية والمسرح والشعر ٠

الثمن

الكويت	١٥٠ فلسا	ليبيا	١٥ قرشا	مسقط	١٢٠ بايزا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلسا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسا
سوريا	١٫٥ ليرة	القاهرة	١٥٠ مليما	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١٫٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليما		

الاشتراكات

الجهة	قيمة الاشتراك	
	ف	د
البلاد العربية	٠٠٠	٣
البلاد الأجنبية	٥٠٠	٣

تحول قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي ، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

وزارة الاعلام

المكتب الفني

ص٠ب (١٩٣)

الكويت

فى العدد القادم

خاتمان من أجل سيدة ١٩٧٣

تاليف: انطونيو جالا (١٩٣٦ -)

ترجمة : عبد اللطيف عبد الحليم

« هذه المسرحية ، كمعظم مسرحيات انطونيو جالا ، تعالج قضية الحب المستحيل والمزدرى ، فالسيدة خمينا ، بطلة المسرحية ، زوجة بطل اختلط تاريخه بالأسطورة اختلاطا شديدا • فهى لم تتزوجه عن حب بل انها تزوجته دون ان تعرف شخصه - حسب المسرحية - ولم تره الا مرات قلائل طوال حياتها الزوجية لانشغاله بالطعان والنزال ، وعاشت معظم حياتها فى الدير صحبة بنتيها وابنها الوحيد الذى مات فى غضارة الشباب • رافقها كثيرا من الوقت مينايا ابن أخ زوجها فاحبته فى صمت أخرس ••• لكن زوجها « السيد » ظل قائما بينهما مثل سيف بارد ••• ويهلك الزوج وتصبر عامين لبست فيهما الحداد الى أن حانت الفرصة فطلبت من الملك الفونسو السادس أن تتزوج من مينايا ولكن شئون السياسة تلعب دورها وتغلبت السياسة واختنق حب خمينا •

المأساة فى هذه المسرحية لا تكمن فى الحب بل تكمن فى استحالته ، لأن زمن الحب انتهى بالنسبة للبطلة فهى تعيسة الحظ فى البدء والختام •

فى هذا العدد

الدكتاتور : ١٩٢٦ **تاليف : جول رومان**

هذا هو العمل الثاني لجول رومان الذى تقدمه السلسلة ، فقد أصدرت زواج لوتروهاديك (١٩٢٥) في أول ابريل ١٩٨٣ .

المسرحية سياسية من طراز رفيع يبرز فيها المؤلف الدوامة التي يقع فيها الثوريون بعد قلب نظام الحكم وما يتعرضون له من صعاب وما يقابلونه من منافقين وأصحاب مصالح شاركوا فى الحكم السابق وأخذوا يدافعون عن النظام الجديد . ويوضح الكاتب ذلك على لسان الملك ويتحدث الى دينيس :

« ولكنك تعلم جيدا ، انت ايها السيد العزيز ، أنه لا يوجد مصنع يأخذ على عاتقه أن يقدم لك مجتمعات جديدة . وفى اليوم الذى يلي الثورة ، ستجد أمامك أشكالا من الناس المستهلكين ، سبق أن خدموا كثيرا وأسهموا فى صنع النظام السابق قبل أن يعمدوا الى تحطيمه والغاء عادات العيش القديمة . حتى الاطفال لن يتجددوا تجديدا كاملا . وسترى ذلك . وستعود أجزاء كبيرة من النظام القديم الى التشكل امام أنفك . وستجد ان عليك الاستمرار فى القبض على المطرقة ، لاعادة تكسير الاشياء باستمرار ، الى ان تقع المطرقة من يدك ، أو يأتى من ينتزعها منك » .